أسرار التقديم والتأخير
في لغة القرآن الكريم

تأليف

الدكتور

محمود السيد شيخون

وكيل كلية الدراسات الاسلامية والعربية
ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة الأزهر بالقاهرة







مقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

أما بعـــد :

فان « باب التقديم والتأخير » واد من أودية البلاغة ، وكنز من كنوز البيـان .

يقول شيخ البـلاغة العربيـة ، الامام عبد القـاهر الجرجانى فى وصـفه ، والاشـادة به :

« هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف، بعيـد الغـاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعـة ، ويفضى بك الى لطيفـة ، ولا تزال ترى شـعرا ، يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعـه ، ثم تنظر ، فتجـد سبب أن راقـك ، ولطف عنـدك أن قـدم فيـه شىء ، وحول اللفظ عن مكانه الى مكان » (١) .

وعلى الرغم من كثرة أسرار التقـديم ، ولطائفـه ، فلم يهتم به أحـد من المتقـدمين ، ولم يبينوا ماله من أثر فى الكلام ، وكان عمدتهم فى بيـان سبب ما قـدم أن يقولوا : قـدم للعنـاية به ، ولأن ذكره أهم .

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٧٢ .

قال سيبويه ، وهو يذكر الفاعل ، والمفعول : « وكأنهم انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وان كانا جميعا ، يهمانهم ، ويعنيانهم » (١) ٠

ولم يبين لم يعنون بهذا دون ذاك ، وما سر كون أحدهما أهم من الآخر ؟

ومن أجل هذا هون فريق من الناس ، ممن فسدت أذواقهم ، واختلت ملكاتهم من أمر التقديم ، وصغروا شأنه ، ورأوا النظر فيه ، والاشتغال به ضربا من التكلف، وذلك لظنهم أنه يكفى أن يقال فى كل شىء قدم : انه قدم للعناية به ، ولأن ذكره أهم ٠ وذلك الظن الفاسد ، قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة ، وحال بينهم ، وبين الوقوف على مناشئها ، وأسبابها ، وصرفهم عن ادراك سر الاعجاز فى القرآن ، وكيف يتفاوت الكلام فى درجات البلاغة والبيان ؟٠

ولقد فطن الى أهميته ، وعظيم أثره صفوة من علماء البلاغة الأعلام ، فأفردوا له أبوابا خاصة فى مصنفاتهم ، وتناولوه بالدراسة والتحليل ، ثم وضعوا له قواعد ، وضوابط ، تعصم الأذهان من الخطأ فى فهمه فى لغة القرآن الكريم ، ثم كشفوا النقاب عن كثير من لطائفه ، وأسراره ٠

ولقد عاشرت مؤلفات هؤلاء العلماء الأجلاء ، وعايشتها طويلا ، فبدا لى أن أقوم بدراسات شاملة لأساليب التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم بهدف الالمام التام

---

(١) الكتاب حـ١ ص١٥ ٠

بقواعدها ، وأحكامها ، وضوابطها . والتعرف على ماتنطوى عليه هذه الأساليب من اللطائف الأدبية ، والأسرار البلاغية .

وقد وضعت هذه الدراسات تحت عنوان « أسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم » .

وقد سرت فيها وفق المنهج التالى :

قسمت هذه الدراسات الى مقدمة ، وثلاثة أبواب :

أفردت الباب الأول للحديث عن التقديم والتأخير فى الاستفهام . وجعلته فى ثلاثة فصول :

تحدثت فى الفصل الأول . عن التقديم والتأخير بين الفعل والاسم فى الاستفهام الحقيقى . فأوضحت الفرق بين تقديم الاسم على الفعل ، وتقديم الفعل عليه ، وأيدت هذا الفرق بالأدلة والبراهين .

وتحدثت فى الفصل الثانى . عن التقديم والتأخير فى الاستفهام التقريرى فكشفت النقاب عن صوره ، ثم وضحت الفرق بين التقرير بالفعل ، والتقرير بالفاعل ، وأوردت له بعض الشواهد القرآنية ، وناقشتها .

أما الفصل الثالث . فقد تحدثت فيه عن التقديم والتأخير فى الاستفهام الانكارى . فأوضحت صوره ، وبينت أحكامه ، وأوردت له الكثير من الشواهد الأدبية من المنثور ، والمنظوم ، وفرقت بينه ، وبين النفى الصريح ، ووازنت بين الأسلوبين .

وخصصت الباب الثانى للحديث عن التقديم والتأخير فى الخبر .

وأوقعته فى خمسة فصول :

تحدثت فى الفصل الأول · عن التقديم والتأخير بين الفاعل المعنوى والفعل ·

فكشفت القناع عن مسائله ، وصوره ، وأوضحت قواعده وضوابطه ، وأزحت الستار عن أسراره ودقائقه ·

وتحدثت فى الفصل الثانى · عن رأى كل من الامام عبد القاهر والجمهور والسكاكى فى تقديم المسند اليه لافادة التخصيص أو التقوى ، ثم سجلت ملاحظات الخطيب القزوينى وجمهور علماء البلاغة على رأى السكاكى ، ثم وازنت بين الرأيين ·

وفى الفصل الثالث · تحدثت عن تقديم « مثل وغير » على الفعل ·

فأوضحت مقاصد هذا التقديم ، وأحكامه ، وأسراره ·

وفى الفصل الرابع · تحدثت عن التقديم والتأخير لافادة عموم النفى ، أو نفى العموم ·

فبينت مذهب الامام عبد القاهر الجرجانى ، والامام بدر الدين بن مالك الأندلسى فى هذه القضية ، ثم وازنت بين المذهبين ·

أما الفصل الخامس · فقد تحدثت فيه عن التقديم والتأخير بين المفعول والفعل ·

فوضحت الفرق بين تقديم المفعول ، وسائر المتعلقات على الفعل ، وتقديم الفعل عليها ، مؤيدا هذا الفرق بالحجج والبراهين ، ثم كشفت النقاب عن بعض اللطائف والأسرار التى ينطوى عليها هذا التقديم ·

أما الباب الثالث • فقد تحدثت فيه عن التقديم والتأخير فى القرآن الكريم • وقسمته الى ثلاثة فصول :

تحدثت فى الفصل الأول • عما قدم فى القرآن الكريم والمعنى عليه •

فكشفت عن أسبابه وأسراره ، ووضحت حكمه وأحكامه •

وفى الفصل الثانى • تحدثت عما قدم فى القرآن الكريم ، والنية به التأخير • فوضحت حكمه وأسراره ، وبينت مقاصده وأهدافه •

أما الفصل الثالث • فقد تحدثت فيه عما قدم فى آية ، وأخر فى أخرى وقد أوردت لهذا النوع كثيرا من الشواهد القرآنية ، ووضحت ما تنطوى عليه من الأسرار والدقائق ، والحكم واللطائف • ثم أنهيت البحث بخاتمة ، أوضحت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها بعد هذه الدراسة المتواضعة لأساليب التقديم والتأخير فى اللغة والقرآن وقد أشرت فى نهاية هذا البحث الى أهم المراجع ، والمصادر التى يسرت لى السبيل ، وكانت من أهم العوامل التى ساعدت فى اخراج هذا البحث •

والله الكريم أسأل أن يجعل هذه الدراسات خالصة لوجهه الكريم ، خادمة للغة القرآن العظيم ، انه سميع مجيب ، وهو حسبى ونعم الوكيل ••

الدكتور
محمود السيد شيخون
وكيل كلية الدراسات
الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها

الباب الأول

التقديم والتأخير

في الاستفهام



الفصل الأول

التقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام الحقيقي

يرى جمهور علماء البلاغة أن الذى يلى همزة الاستفهام ، هو المشكوك فيه ، والمسئول عنه ٠

فاذا بدأت بالفعل بعد الهمزة ، أفاد ذلك أنك شاك فى الفعل على أحد وجهين :

(١) اما من جهة ثبوته للفاعل ، أو انتفائه عنه ، وذلك اذا كانت الهمزة للتصديق (١) ، كقولك : « أبنيت الدار التى كنت على أن تبنيها ؟ » ، « أقلت الشعر الذى كان فى نفسك أن تقوله ؟ » ، « أفرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه ؟ » ٠

فانك فى هذه الأمثلة ، لا تطلب الا أن تعرف ثبوت الفعل للفاعل ، أو انتفاءه عنه ، لأنك شاك فى ذلك ، ولذلك يكون الجواب : نعم ، أو لا ٠

---

(١) تكون الهمزة لطلب التصديق اذا كان المطلوب بها ثبوت شيء لشيء ، أو انتفاءه عنه ٠ ومن خصائصها : أن لا يؤتى لها بمعادل ، لا لفظا ، ولا تقديرا – وأن يكون الجواب عنها بـ « نعم » ، أو « لا » ٠

(٢) واما من جهة ثبوته ، أو ثبوت فعل آخر مكانه ، وذلك اذا كان المطلوب بالهمزة ، تصور (٢) الفعل المسند ، كقولك : « أجرحته أم قتلته ؟ » ، « أأكرمته أم أهنته ؟ » ، « أشتريت هذا الكتاب أم استعرته ؟ » ، فانك فى هذه الأمثلة ، لا تقصد الى النسبة ، لأنك تعلم أن أحد الأمرين حاصل ، وانما تريد بسؤالك تعيين الحاصل منهما، لأنك لا تعلمه ، ولذلك لا يصح الجواب الا بتعيين أحدهما ٠

واذا بدأت بالاسم بعد الهمزة ، أفاد ذلك أنك شاك فى المقدم فقط ، أما الفعل نفسه ، فمعلوم الثبوت ، لا شك فيه ، وانما تريد أن تعرف فاعله ، أو مفعوله ، أو غير ذلك، ويتعين أن تكون الهمزة حينئذ للتصور ، وأن يكون لها معادل مذكور ، أو مقدر ، كقولك : « أأنت بنيت هذه الدار ، أم أبوك ؟ » ، « أأنت قلت هذا الشعر أم أخوك ؟ » ، « أزيدا رأيت أم عمرا ؟ » ، « أيوم الخميس جئت أم يوم الجمعة ؟ » ، الخ ٠

فالفعل فى كل هذه الأمثلة مسلم معلوم ، غير مشكوك فيه ، وانما الشك فى فاعله ، أو مفعوله ، أو وقته ، وأنت تطلب بسؤالك تعيينه ٠

وهكذا الحكم اذا لم تذكر « أم » ، وما بعدها ، كأن تقول :

« أأنت قلت هذا الشعر ؟ » ، الخ ٠

---

(٢) تكون الهمزة لطلب التصور ، اذا كان المطلوب بها شيئا آخر غير الثبوت ، والانتفاء ، بأن تكون النسبة معلومة ، والمطلوب تعيين المسند ، أو المسند اليه ، أو الحال ، أو المفعول ، أو الظرف ، أو غير ذلك من المتعلقات ٠

ومن خصائصها : أن يكون لها معادل « بأم » لفظا ، أو تقديرا — وأن الجواب عنها ، يجب أن يكون بتعيين المسئول عنه من فعل ، أو فاعل، أو غيرهما ٠

فان « أم » تـكون منوية مقـدرة ، بدليل تقـديم الاسم على الفعل ، فانــك لا تقــدمه ، الا اذا كنت تعلم أن الفعــل حاصل ، لاشك فيــه عنــدك ، وانما الشك فى فاعله مثلا ، وتطلب تعيينه من بين من يظن أن الفعل مرتبط به (٣) ٠

اذا تقرر هـذا ، واتضح منه أن المسئول عنه بالهمزة ، هو ما يليها : من فعل ، أو اسم ، ظهر لك فساد وضع أحدهما فى موضع الآخر ٠

ففاسد أن تقول : « أأنت بنيت الدار التى كنت على أن تبنيها ؟ » ، فان تقـديم الاسم ، يشعر أنه هو المشـكوك فيــه ، وأن الفعل ثابت ، لاشك فيــه ، مع أن الشك انما هو فى ثبوت الفعل ، لا فى الفاعل ٠

وكذلك لا يصح أن تقول : « أأنت جرحت فــلانا أم قتلتــه ؟ » ، لأن تقـديم الاسم ، يشعر أنه ، هو المشكوك فيــه ، والمعــادل ، يدل على أن الشــك فى الفعــل ، لا فى الفــاعل ٠

ولا يستقيم أيضا أن تقول : « أبنيت هـذه الدار ؟ » ، لأن تقـديم الفعل ، يفيــد أنــك شاك فى بنــائها ، مع أن الاشــارة اليهــا ، تدل على أنهــا مبنيــة مشاهدة ، وانما الشك فى البانى ٠

وهكذا لا يصح أن تقول : « أقلت هذا الشعر ؟ » ، اذ يفيد أنــك شاك فى القول ، مع أنه لا شك فيــه ، وانما الشك فى القــائل (٤) ٠

---

(٣) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٦ - ونهاية الايجاز ص ١١٧ ٠

(٤) أنظر « دلائل الاعجــاز » ص ٧٦ - ونهــاية الايجــاز ص ١١٧ وما بعدها ٠

دليل ثبوت هذا الفرق :

مما يدل على ثبوت الفرق بين تقديم الاسم على الفعل ، وتقديم الفعل على الاسم بعد الهمزة على النحو الذى ذكرته — أنه يصح عند البلغاء ، والعلماء بالأساليب العربية أن تقول : « أقلت شعرا ؟ » ، « أرأيت اليوم انسانا ؟ » فيكون كلاما مستقيما ، لأنه من الجائز أن تشك فى قول المسئول الشعر ، وفى رؤيته اليوم انسانا ، فتسأل عن الفعل ، لتعلم ثبوته له ، أو انتفاءه عنه ٠

ولا يصح عندهم أن تقول : « أأنت قلت شعرا ؟ » ، « أأنت رأيت انسانا ؟ » ، « أأنت بنيت دارا ؟ » ، « أأنت زرت أحدا ؟ » ٠

وسبب الفساد : أن مثل هذا التركيب ، يكون المطلوب فيه تعيين فاعل الفعل ، أما الفعل نفسه ، فهو مسلم ، غير مسئول عنه — كما مر — ففى الكلام معادل محذوف ، أى : أأنت قلت شعرا أم فلان ؟ ، وهكذا وتعيين الفاعل هنا محال ، لأن الفعل المذكور — وهو قول شعر على الجملة ، ورؤية انسان ، وبناء دار — عام ، لا يختص به فاعل دون فاعل ، فطلب تعيينه ، طلب لما لا يمكن ، فيكون فاسدا ، وما جاء هذا الفساد الا من تقديم الاسم ، ولو كان تقديمه، وتأخيره سواء فى الدلالة ، لوجب أن تصبح هذه التراكيب، كما صح ما قبلها ، لكن فسادها دليل على أن تقديم الاسم ، يفيد فائدة ، لا يفيدها تقديم الفعل ، وذلك واضح (٥) ٠

---

(٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٧ ٠

الفصل الثانى

التقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام التقريرى

يرى علماء البلاغة أن التقرير (١) كالاستفهام ، يجب أن يلى المقرر به الهمزة (٢) . فاذا أردت أن تقرر بفعل ، كالسرقة مثلا ، فقل : « أسرقت ؟ » .

واذا أردت أن تقرر بالمفعول ، فقل : « أخمرا شربت ؟ » ، وهكذا .

والتقرير ، يكون بالماضى - كما سبق - وبالحال ، كما تقول لمن هو متلبس بالأمر : « أتفعل كذا ؟ » ، و « أأنت تفعل كذا ؟ » مقررا بالفاعل ، وبالمستقبل أيضا . كما تقول لمن اتفقوا على فعل أمر فى المستقبل :

« أتفعلون كذا ؟ » .

ولذلك لم يقيده المتأخرون بقيد ، خلافا للامام عبد القاهر الجرجانى ، فانه قصر أمثلة المستقبل على معنى الانكار ، ولم يمثل للتقرير (٣) .

---

(١) التقرير : أحد المعانى التى يخرج الاستفهام عن حقيقة اليها ، فان الاستفهام ، لا يكون حقيقيا الا اذا كان المتكلم جاهلا بالمسئول عنه .
أما فى التقرير ، فان المتكلم عالم به ، ولكنه يريد من المخاطب أن يوافقه لغرض من الأغراض . كالحكم عليه باقراره ، والتشهير ، به ، واظهار أمره للناس . وقد يقرر بامر ممدوح اظهارا للتعمية عليه ، أو رفعا من شانه .

(٢) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٧ - و « الايضاح » ص ٨١ - و « المطول » ص ٢٣٦ .

(٣) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٩ .

وقد جعل الامام عبد القاهر الجرجانى ، والسكاكى . وبدر الدين بن مالك . ومن حذا حذوهم من التقرير قوله تعالى حكاية عن قوم نمروذ (٤) :

« قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم » (٥) .

فانهم أرادوا أن يقرروه بأنه هو الفاعل ، لا بأن الفعل قد حصل ، لأن الفعل ـ وهو الكسر ـ ظاهر مشار اليه ، فلا معنى للتقرير به ، ولأنه لو كان الغرض التقرير بالفعل ، لكان الجواب « فعلت ، أو لم أفعل » ، ولكنه أجاب بنسبة الفعل الى « كبيرهم » ، نفيا لما طلبوه من نسبة الفعل اليه دون غيره ، فدل ذلك على أن المطلوب التقرير بالفاعل ، لا الفعل (٦) .

وقد اعترض الخطيب القزوينى على هذا المثال ، بأنه يجوز أن يكون استفهاما حقيقيا ، لأنه لم يقم دليل على أنهم كانوا يعلمون أنه هو الفاعل وشرط التقرير العلم (٧) .

وقد رد عليه البهاء السبكى (٨) ، بأن قوله تعالى : « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » (٩) ، وقوله

---

(٤) هو نمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن كورش بن حام بن نوح .

(٥) الأنبياء (٦٢) .

(٦) انظر : دلائل الاعجاز ، ص ٧٧ ـ والمفتاح ص١٧٠ والمصباح ص ٤٥ .

(٧) الايضاح ص ٨٢ .

(٨) عروس الأفراح جـ٢ ص٢٩ من شروح التلخيص .

(٩) الأنبياء (٦٠) .

تعالى : « تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » (١٠) يدلان على أنهم كانوا يعلمون انه هو الفاعل ·

الفرق بين التقرير بالفعل والتقرير بالفاعل :

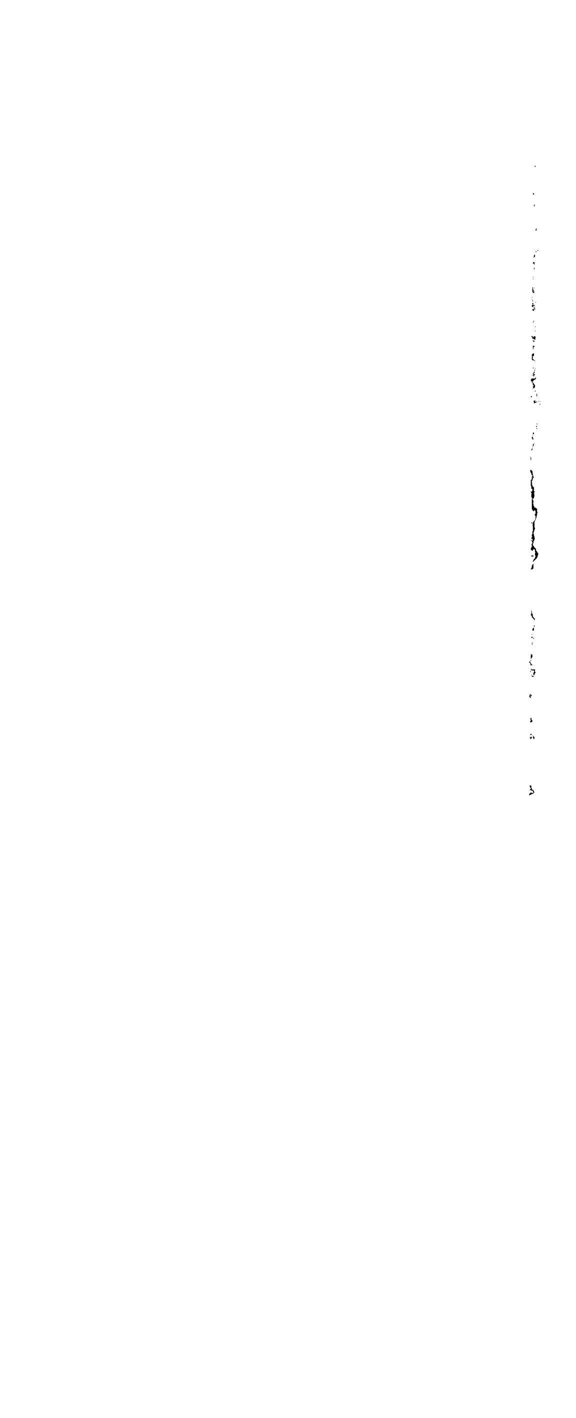
ان الفرق بينهما واضح جلى ، فأنت اذا قدمت الفعل ، فقلت : « أسرقت » ، فانك تقرره بحصول السرقة منه ، من غير تعرض لغيره ، فجائز أن يكون غيره سرق ، وجائز ألا يكون ·

واذا قدمت الاسم ، فقلت : « أأنت سرقت ؟ » ، فأنت تقرره أنه السارق دون غيره (١١) ·

---

(١٠) الأنبيــاء (٥٧) ·

(١١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٠ ، و « نهاية الايجاز » ص ١١٨



الفصـل الثالث

التقديم والتأخير بين الفعل والاسم
فى الاستفهام الانكارى

يرى علمـاء البـلاغة أن الاسـتفهام الانـكارى (١) كالاستفهام الحقيقى والتقريرى ٠ يجب أن يلى فيـه المنكر الهمزة ، سـواء كان فعـلا ، أم فاعلا ، أم مفعـولا ، أم غير ذلك (٢) ٠

فمن شـواهد انـكار الفعل المـاضى قـوله تعـالى : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخـذ من الملائـكة اناثا » (٣)، وقوله تعالى : « أصطفى البنات على البنين » (٤) ٠

فهـذا تكذيب للمشركين ، ورد لمـا يفترونه ، مما يؤدى الى الجهل العظيم ، فانهم يزعمون أن الملائـكة اناث ، وأنهم بنـات الله ، وهـذا يستلزم أن الله أصـفاهم ، واختصهم بالبنين ، الذين هم الصفوة ، واختـار لنفسه النوع الأدنى،

---

(١) الانكار : أحد المعـانى التى يخرج الاستفهام عن حقيقته اليها ٠ وهو اما تكذيبى بمعنى النفى ، أو توبيخى ٠

(٢) انظر « دلائل اعجـاز » ص ٧٨ وما بعدها - و « نهاية الايجاز » ص ١١٨ - و « المفتـــاح » ص ١٧٠ - و « الايضـــاح » ص ٨٢ - و « المصباح » ص ٤٤ ٠

(٣) الاسراء (٤٠) ٠

(٤) الصـــافات (٥٣) ٠

وأنه ـ تعالى ـ قد فضل البنات على البنين ، فكذبهم فى كلا الأمرين ، أى لم يكن هذا ولا ذاك (٥) ·

ومن شواهد انكار الفعل المضارع قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كأنياب أغوال (٦)

فهذا تكذيب لانسان ، تهدده بالقتل ، وانكار أن يحصل منه ذلك (٧) ·

وقوله تعالى : « قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ، وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » (٨) ، أى أنكرهكم على الاهتداء بها ، والمعنى لا يكون ذلك (٩) ·

ولما كان الغرض فى الشواهد المتقدمة انكار الفعل ، قدم الفعل على الاسم ·

فاذا أريد انكار الاسم ، أى الفاعل ، أو المفعول ، أو غيرهما ، وجب تقديمه أيضا ، فمثال انكار الفاعل

---

(٥) أنظر « الكشاف » حـ ٣ ص ٣٥٤ ـ و « دلائل الاعجاز » ص ٧٨ ·

(٦) المشرفى : السيف ، منسوب الى مشارف الشام ، والمسنونة الزرق : الرماح ، والأغوال : جمع غول : وهو حيوان لا وجود له ·

(٧) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٩ ، والايضاح ص ٨٣ ·

(٨) هود (٣٨) ·

(٩) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٠ ـ و « نهاية الايجاز » ص ١١٨ ـ و « الكشاف » حـ ٢ ص ٢٦٦ ـ و « المفتاح » ص ١٧١ ·

قولك لمن ينتحل شعرا : « أأنت قلت هـذا الشعر ؟ » ، فأنت لا تنكر الفعل - وهو قـول الشـعر - ، ولـكنك تنكر أن يكون هو القائل له ، وترى أن القائل غيره ٠

وتقول : « أأنت تمنعنى حقى ؟ » ، تريد أن غيرك ، هو الذى يستطيع ، أما أنت فلا (١٠) ٠

ومثال انكار المفعول قولك : « أاياى تخدع ؟ » ، فأنت لاتنكر أن يحصل من المخـاطب خـدع ، وانما تنكر أن تكون أنت المخـدوع ، لأنـك لست ممن يجوز عليه ذلك فى زعمك ٠

وقولك : « أزيدا تضرب ؟ » ، فانك لا تنكر أن يصـدر من المخاطب ضرب ، وانما تنكر أن يكون المضروب « زيدا » ، لأنه مما لا يصح أن يجترأ عليه ٠

ومن هذا القبيـل قـوله تعـالى : « أغير الله أتخـذ وليـا » (١٢) ٠

وقوله تعـالى : « قل أرأيتم ان أتاكم عـذاب الله ٠ أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون » (١٣) ٠

فليس الانكار موجها الى اتخاذ الولى ، أو الى الدعاء، وانما هو موجه الى أن يكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا ، أو يدعى ، فان ذلك لا يرضى به عاقل (١٤) ٠

---

(١٠) انظر « دلائل الاعجـاز » ص ٨٠ ، ونهـاية الايجـاز » ص ١١٨ ٠

(١٢) الأنعـام (١٤) ٠

(١٣) الأنعـام (٤٠) ٠

(١٤) الـكشاف حـ٢ ص ٨ ، ١٨ ، و « دلائل اعجـاز » ص ٨٢ ، والمفتاح ص ١٧٠ ، والايضاح ص ٨٢ ٠

ولو قـدم الفعل فى ذلك ، لتوجه الانكار اليـه ، وكان المعنى نفى حصـوله ، ولم يفد فى المفعول ذلك المعنى الذى أفاده تقديم المفعول ٠

ومن هـذا القبيـل أيضـا قوله تعـالى : « أبشرا منا واحدا نتبعـه » (١٥) ٠

أنكروا أن يكون البشر ، ممن يصـح اتبـاعه ، وتجب طاعتـه ، وأن يكون مبعـوثا من عنـد الله ، فانهم ، كانوا ينكرون ذلك ، ويرون أن الرسول ، يجب أن يكون ملكا (١٦)، بدليل قولهم : « ان أنتم الا بشر مثلنـا » (١٧) ، وقولهم : « ما هـذا الا بشر مثلـكم يريد أن يتفضـل عليكم ، ولو شاء الله لأنزل ملائكة » (١٨) ٠

---

(١٥) القمـر (٢٤) ٠

(١٦) انظر « الـكشاف » حـ ٤ ص ٣٩ ، و « دلائل الاعجاز » ص ٨٣ ، والمفتاح ص ١٧٠ ، والايضاح ص ٨٢ ٠

(١٧) ابراهيم (١٠) ٠

(١٨) المؤمنون (٢٤) ٠

صور انكار الفعل بطريق الاستفهام
انــكارا تــكذيبيا

يرى علماء البـــلاغة أن لانـــكار الفعل بطريق الاستفهام انكارا تكذيبيا صورتين :

الأولى : أن يقع عقبها كالأمثلة والشواهد التى تقدمت ٠

الثانية : أن ينحصر فاعل الفعل ، أو مفعوله ، أو غيرهمـــا من متعلقـــاته فى واحــد ، أو أكثر ، فيؤتى بذلك الفاعل ، أو المفعول ، أو غيرهمـــا من المتعلقـــات عقب الهمزة ، ويعطف عليه غيره بـــ (أم » ان وجد ، فيتوجه الانكار الى الاســم المقــدم ، بحسب الظـــاهر ، فيلزم من انكاره ، انكار الفعل، لأن الفعل اذا نفى فاعله ، الذى لا فاعل له غيره ، أو مفعوله الذى لا مفعول له غيره ، أو ظرفه الذى ، لا ظرف له غيره ، لزم انتفاؤه حتما ٠

وهذه الصـــورة أبلغ من سابقتها ، لأن نفى الفعل فيها بطـــريق الـــكناية ، واللزوم (١٩) ، فهى بمثـــابة دعـــوى مع دليلها ٠

ومن شواهد هـــذه الصـــورة قوله تعـــالى : « قل أرأيتم ما أنزل الله لـــكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آالله أذن لـــكم أم على الله تفترون » (٢٠) ٠

---

(١٩) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٨ ، و « نهاية الايجاز » ص ١١٩ ٠

(٢٠) يونس (٥٩) ٠

فالمقصــود نفى الاذن من أصله ، فانه لا آذن فى التحليل والتحريم الا الله ، فاذا نفى أن يكون الله آذنا ، فقــد انتفى الاذن (٢١) .

وأخرج الــكلام على هذه الصــورة – أى صــورة نفى الفــاعل ، لا الفعل ، ليكون أبلغ .

وقوله تعــــالى « آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين »(٢٢) فالمقصود نفى الفعل –وهو التحريم لشىء ممــا ذكر – ولــكن لم يقــدم الفعل عقب الهمزة ، بل أخرج الــكلام فى صــورة نفى المفعول ، دون الفعل ، ليكون أبلغ فى نفى الفعــل ، فان نفيــــه حينئــذ ، يكون بطريق الــكناية ، واللزوم ، وذكر الدعوى مع دليلها ، كأنه قيل : لو كان هنـــاك تحريم لــكان متعلقــا بواحد من هذه الأمور ، لــكن واحدا منها ليس بمحرم ، فليس هنـــاك اذن تحريم ، وذلك أنهم كانوا تارة يحرمون ذكور الأنعام ، وتارة اناثها ، وتارة مافى بطــون الاناث ، ذكــورا كــانت ، أم اناثا ، أم مختلفــة ، وينسبون ذلك الى الله ، فرد الله عليهم افــكهم ، بانكار محل التحريم (٢٣) .

وكذلك اذا قال لك قائل : « زرتــك أمس فلم أجــدك » ، وأردت تكذيبــه على الصــورة الثانية ، قلت : « أليلا زرتنى

---

(٢١) انظر « الــكشاف » حـ٢ ص ٢٤٢ – و « دلائل الاعجـــاز » ص ٧٨ ، ونهاية الايجاز ص ١١٨ ، ١١٩ والمفتاح ص ١٧٠ . والايضــاح ص ٨٣ .

(٢٢) الأنعـــــام (١٤٤) .

(٢٣) انظر « الــكشاف » حـ٢ ص ٢٤٢ . و « دلائل الاعجاز » ص٧٨ . و « نهاية الايجاز » ص ١١٨ . و « المفتــاح ص ١٧٠ . و « الايضاح » ص ٨٣ .

أم نهـــارا ؟ » منكرا أن يكون الليل والنهـــار وقتا لزيارته ، فيلزم نفى هـــذه الزيارة ، لأنهـــا ان وقعت ، فـــلابد أن تكون فى ليل ، أو نهار ٠

وكذلك اذا قلت : « أراكبا زرتنى أم ماشـــيا ؟ » منكرا الحـــالين بحسب الظـــاهر ، فيلزم انتفـــاء الزيارة ، لأنهـــا ان حصلت ، لابد أن تـــكون على أحدهما ٠

ومثل ذلك اذا قلت له : « أفى البيت زرتنى ؟ » ، وكان معلوما أنـــك لم تبرح منزلك وقت الزيارة ، متنكر بحســـب الظاهر أن يكون البيت موضـــعا للزيارة ، وبما أنه لا مكان غيره ، فيلزم انتفاء الزيارة من أصلها ٠

واذا رأيت رجلا فى مكان ، لا يدخله الا باذنك ، فزعم أنك أذنت له ، وأردت تـــكذيبه ، قلت : « أأنا أذنت لك ؟ » ، تنفى بحسب الظـــاهر أن تـــكون أنت الآذن ، وتوهم أن غيرك هو الآذن ، وبما أنه لا آذن غيرك ، فيلزم انتفـــاء الاذن من أصله (٢٤) ٠

---

(٢٤) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٩ ، و « نهاية الايجاز » ص ١١٩

أمثلة الانـكار التوبيخى

تقول فى انكار الفعل الماضى انكارا توبيخيا : « أقاطعت صـديقك ؟ » ، « أعصيت ربك ؟ » ، على معنى « ما كان ينبغى لك أن تفعل » ٠

وتقول فى انكار المضارع : « أتنسى قـديم احسـان فـلان ؟ » ، « أتترك صحبته لتغير الزمان ؟ » ، على معنى « لا ينبغى لك أن تفعل شيئا من ذلك »

تقدم الفعل ، لأنك تقصد بالانكار اليه ، والتوبيخ عليه٠

وتقول : « أأنت تظلم النـاس مع دينك ؟ » ، « أأنت تجحد حقوقهم مع فضلك ؟ » ٠

تقدم الفـاعل ، لأنـك توجه التوبيخ اليـه خصوصا ، وتقول : غيرك هو الذى يصح أن يفعل هذا الفعل ، أما أنت فلا ينبغى لك أن تفعله ٠

وتقول : « أأباك تشتم ؟ » ، تقدم المفعول ، لأن التوبيخ من أجله هو ٠

وتقول : « أفى الدرس تلهو ؟ » ، « أيوم العيـد تظهر غير متجمل ؟ » ، تقدم ما كان الفعل مستهجنا لأجله ، وهكذا٠

الفرق بين النفى الصريح ، والاستفهام الانكارى :

لقـد تعرض للفرق بين الأسلوبين الامام عبد القـاهر الجرجانى ، فـذكر أن النفى الصريح ، لا يقال فى المستحيل، وفيما لا يقول به عاقل ، فـلا تقل مثلا لمن يحاول أمرا بعيدا: « أنت لا تصعد الى السماء ، أنت لا تنقل الجبال » ، بخلاف

الاستفهام الانكارى ، فانــك تقول : « أتصــعد الى السماء ؟ أتنقل الجبــال ؟ أترد ما مضى ؟ » على ســبيل التمثيل ، وتنزيل المخــاطب الذى يطلب الأمر البعيــد منزلة من يدعى أنه يستطيع أن يصــعد الى السماء ، أو ينقل الجبال ، أو يرد ما مضى ٠

ووجــه الشبه « أن كلا يطلب مالا يستطيع » ، فهو من قبيل الاستعارة التمثيلية (٢٥) ٠

وذكر الامام عبد القاهر أن من هذا القبيل قوله تعالى : « أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى » (٢٦) ، اذ الــكلام ليس على ظاهره ، لأن اسماع الصم ، مما لا يدعيــه أحد ، بل هو على ســبيل التمثيل ، وتشبيه النبى صلى الله عليه وسلم فى محاولتــه هــداية الــكافرين الــذين أصروا على كفرهم بمن يحاول اسماع الصم ، وهداية العمى ٠

ووجه الشبه « أن كلا يطلب أمرا ، لا يحصل » ٠

وقــدم الفاعل هنا ، لأن القصد بالانكار اليه ٠

وقــول ابن عيينة :

فدع الوعيد ، فما وعيدك ضائرى

أطنين أجنحــة الذباب يضــير ؟

فالــكلام ليس على ظــاهره ، اذ لا يدعى أحــد أن طنين الذباب يضير ، بل هو على سبيل التمثيل ، وتنزيل المخاطب

---

(٢٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨١ ٠

(٢٦) الزخرف (٤٠) ٠

- فى دعواه ، أن وعيده الذى لا يؤبه له يضير - منزلة من يدعى أن طنين أجنحة الذباب يضير ٠

ووجه الشبه « أن كلا قد ادعى دعوى كاذبة » (٢٧) ٠

هذا ما قرره الامام عبد القاهر ، والذى يظهر لى أنه لا مانع أن يقال أيضا :

« أنت لا تصعد الى السماء » على سبيل التمثيل ، والدليل على ذلك المثل المشهور :

« انك لا تجنى من الشوك العنب » ، وجنى العنب من الشوك مستحيل ، والكلام تمثيل ٠

وقوله تعالى : « فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين » (٢٨) ٠

وقد قال البحترى :

فعليك الرضا بما قسمته

لك هذى المطالب المجهولة

لن تنال المزوى عنك بتد

بير ، ولن تصعد السماء بحيلة

فقد أدخل النفى الصريح على المحال تشبيها لمن يريد أن ينال مالم يقدر له ، بمن يريد أن يصعد الى السماء ٠

---

(٢٧) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٢ ، ٨٣ ٠

(٢٨) الروم (٥٢) ٠

أى الأسلوبين أبلغ ؟

لقد تعرض للموازنة بين الأسلوبين الامام عبد القــاهر الجرجانى فــذكر أن للانكار بالاستفهام مزايا ، بها كان أبلغ أثرا ، وأوقع فى النفس من النفى الصريح منها (٢٩) :

(١) انك اذا قلت : « أأنت قلت هذا الشعر ؟ » « أتنسى احسان فــلان ؟ » فانــك لم تفــده غرضك ، وهو تكذيبه ، أو توبيخه ، بادىء ذى بدء ، بل أوقعت فى روعه أنك تطلب منه جوابا فيتنبــه ، ويرجع الى نفسه ، أيجيب ، فيعيــا بالجواب ، ويخجل ، ويعلم أنك قصــدت تكذيبه ، لأنه ادعى القدرة على شىء ، لا يقــدر عليه ، أو تخطئتــه ، وتوبيخه، لأنه هم بأمر ، لا يستصوب فعله ، وقــد تتمادى به الغفلة، ويظن أنك مستفهم حقــا ، فيقول : نعم أنا قلت هذا الشعر ، فتقول حينئــذ : فانظم على غراره ، فيظهر عجزه ، ويفتضح أمره ، ويصبح موضعا للسخرية ، والاستهزاء ·

(٢) ومزية أخــرى للاســتفهام الانــكارى ، وهى : أن أسلوبه ، يشعر بثقــة المتكلم ، واطمئنانه ، وأنه لا يخشى تكذيبا ، ولا مخالفة ، لايهامه أن السامع أعلم منه بحقيقــة الأمر ، ولذلك يطلب منه الجواب بحسب الظاهر ·

أما اذا أتيت بالنفى الصريح ، فقلت : « أنت لم تقل هذا الشعر » لن ينتحل شعرا ، و « لا ينبغى أن تنسى احسان فــلان » ، فقــد أفدت غرضك من أول وهلة ، ولم توح للمخاطب أن يراجع نفسه ، ليخجل ، ويرتدع ، ويعلم أنه مخطىء ، ولم يشعر الأسلوب بثقتك ، واطمئنانك الى عدم التكذيب ·

---

(٢٩) انظر « دلائل الاعجــاز » ص ٨١ ·

الباب الثاني

التقـــديم والتأخير

في الخـبر



الفصل الأول

التقـــديم والتأخـــير
بين الفاعل المعنوى والفعل

يرى جمهور علماء البــلاغة أن هنـــاك فرقا بين تقـــديم الاسم الذى هو فاعل فى المعنى ، على الفعل ، وتقديم الفعل عليه فى الخبر ٠

ويرون كذلك أن هذا التقديم يأتى فى الأساليب العربية على ثلاث صــور :

(أ) أن يكون فى الخبر نفى ، ويتقــدم النفى على الاســم المقــدم ، مظهرا كان ، أم مضمرا ، نحو : « ما أنا فعلت كذا » ، « ما زيد فعل كذا » ٠

(ب) ألا يكون فى الــكلام نفى ، بل يكون الخبر مثبتــا ، نحو : « أنا فعلت كذا » ، « زيد فعل كذا » ٠

(ج) أن يكون الخبر منفيــا ، ويتأخر النفى عن الاسم المقدم ، نحو : « أنا ما فعلت كذا » ، « زيد ما فعل كذا » ٠

الصــورة الأولى :

اذا قــدمت الفــاعل على الفعل ، وكان الاسم المقدم واقعا عقب نفى ، نحو : « ما أنا فعلت كذا » ، أفاد التركيب قصر نفى الفعل على الاسم المقــدم ، وأن الفعل ثابت ، متفق على حصــوله ، وأنه منفى عن المسند اليه المقــدم ، وأنه مثبت لغيره ، على حسب النفى عموما ، وخصوصا ٠

والسر فى ذلك : أنـك لا تقول : « ما أنا قلت » الا اذا كان القول ثابتـا ، متفقـا على حصـوله ، بينـك ، وبين مخاطبك ، ولـكنه يزعم أنك القـائل له دون غيرك ، فتصحح له الأمر ، بأن تقول : « ما أنا قلت هذا » ، فتنفيه عن نفسك، وتثبته لغيرك (١) ٠

ومن شواهد هذه الصـورة قول المتنبى :

وما أنا أسـقمت جسـمى بـه
ولا أنا أضرمت فى القلب نارا

فان السقم ثابت موجود ، ولـكن الشاعر ، يريد أن ينفى عن نفسه أنه الجالب له ، ويثبت ذلك للهم الذى اعتراه ٠

وقوله أيضا :

وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله
ولكن لشعرى فيك من نفسه شعر

فان التقـديم ، يـدل على أن الشـعر ثابت ، ولـكن الشاعر ، يريد أن ينفى عن نفسـه ، أن يكون القـائل له وحده ، ويثبت أن محاسن المحبوب ، وصـفاته الـكريمة ، لهـا الفضـل فى كثير منـه ، فانهـا هى التى أوحت به ، وألهمته اياه ، فـكأنها شاركته فى قوله ٠

أما اذا قدمت الفعل ، فقلت : « ما قلت هذا » و « مافعلت هـذا » و « ما ضربت زيدا » ، فانـك تنفى عن نفسك فعلا ،

---

(١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٣ ، ٨٤ — و « نهاية الايجاز » ص ١٢١ — و « المطول » ص ١٠٨ ٠

لم يثبت أنه حصل . بل يجوز أن يكون حصل من غيرك، ويجوز أنه لم يحصل ألبتة ، فلا تعرض فى العبارة ، لاثباته لغيرك ، ويلزم ألا يفيد « القصر » ٠

ومثل ذلك ما لو قلت : « ما قلت أنا ، وما فعلت أنا كذا »، لأن « أنا » للتأكيد فقط هنا (٢) ٠

أدلة هـذا الفرق :

ويدل على هذا الفرق ثلاثة أمور :

الأول : أنه يصح حين تقدم الفعل أن يكون النفى عاما ، نحو : « ما قلت شعرا ، ما أكلت اليوم شيئا ، ما رأيت أحدا » ، ولا يصح ذلك اذا قدمت الفاعل ، وكان خلفا ، وباطلا من القول أن تقول : « ما أنا أكلت اليوم شيئا ، ما أنا قلت شعرا ، ما أنا رأيت أحدا من الناس » ٠

والسر فى ذلك : أن هـذا الأسلوب ، يقتضى أن الفعل ثابت ، متفق على حصوله ، وأنه منفى عن المسند اليه المقدم ومثبت لغيره على الوجه الذى نفى عليه من خصوص ، أو عموم ٠

فهذه الأمثلة الثلاثة ، تفيد أن قول شعر على العموم ، وأكل شىء على العموم ، ورؤية أحد على العموم ، أمر ثابت ، متفق عليه بين المتكلم ، والمخاطب (٣) وأن المتكلم ينفيه عن نفسه ، ويثبته لغيره عاما ، وذلك يقتضى المحال ـ وهو أن

---

(٢) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٣ ، ٨٤ ، ونهاية الايجاز ص ١٢١

(٣) أخذ العموم من وقوع النكرة فى سياق النفى ، لأنها حينئذ تعم ٠

يكون هناك انسان قد قال كل شعر فى الدنيا ، وأكل كل شىء يؤكل ، ورأى كل أحد من الناس – وما اقتضى المحال محال ٠

وأما اذا تقدم الفعل ، نحو : « ما قلت شعرا » ، فانه يكون صحيحا ، لأنه ، لا يقتضى الا نفى الفعل عن الفاعل ، وأما ثبوت الفعل ، أو اثباته للغير ، فلا يقتضيه ، ولا يشعر به (٤) ٠

الثانى : أنه يصح أن تقول : « ما قلت هذا ، ولا قاله أحد من الناس ، ما ضربت زيدا ، ولاضربه غيرى » ، وذلك لأنك تتكلم عن فعل ، لم يثبت وجوده ، فلك أن تنفيه عن غيرك ٠

هذا اذا قدمت الفعل ، أما اذا قدمت الاسم ، فلا يصح أن تقول :

« ما أنا قلت هذا ، ولا قاله غيرى » ، ولا أن تقول : « ما أنا ضربت زيدا ، ولا ضربه أحد سواى » ، وذلك لأن هذا الأسلوب ، يقتضى أن الفعل ثابت ، متفق عليه ، وأنه منفى عن المقدم ، ومثبت لغيره ، وقولك : « ولا قاله غيرى » ، يفيد أنه منفى عن الغير ، وهذا تناقض ظاهر (٥) ٠

ووجه آخر للبطلان ، وهو أن هذا التركيب ، يفيد ثبوت « القول والضرب ، ونفيهما عنك ، وعن جميع من عداك » ، فيلزم ثبوت قول من غير قائل ، وضرب من غير ضارب ، وهذا محال (٦) ٠

---

(٤) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ والمطول ص ١١١ ٠
(٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ، ونهاية الايجاز ص ١٢١ ٠
(٦) دراسات لبلاغة عبد القاهر ص ٢٦٧ ٠

ووجه ثالث : هو أن هــذا الأسلوب ، يفيد ثبوت « القول والضرب » ، مع أن نفيهما عنك ، وعن غيرك ، يفيد نفيهما ، اذ لا يوجد فعل بدون فاعل ، وهو تناقض (٧) ٠

الثالث : أنه يصــح أن تقــول : « ما ضربت الا زيدا » بتقديم الفعل ، لأنــك تنفى عن نفسك « ضرب غير زيد » ، وتثبت لهــا « ضرب زيد » ، ولا يشــعر كلامك ، بأن غيرك ضرب ، أو لم يضرب ٠

ولا يصح أن تقول : « ما أنا ضربت الا زيدا » بتقــديم الاســم ٠

والسر فى ذلك : أن تقــديم الاسم ، يفيــد أن الفعــل ثابت ، وأنه منفى عن المقــدم ، ومثبت لغيره ، على حسب النفى عموما ، وخصوصا ٠

فهذا التركيب ، يفيد أن « ضرب كل أحد الا زيد » ثابت، وأنه منفى عن المقــدم ، وأنه مثبت لغيره ، فيلزم أن يكون هنــاك انسان ضرب « كل أحد الا زيدا » ، وهو باطل ٠

وقــد علل الشيخ عبد القاهر والسكاكى فساده : بأنه يقتضى « التنــاقض » ، وذلك ، لأن نقض النفى بــ « الا » يقتضى أن تــكون ضربت زيدا ، وتقــديمك ضميرك ، وايلاؤه حرف النفى ، يقتضى ألا تــكون ضربته ، فهما يتدافعان(٨)

---

(٧) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ٠

(٨) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ، والمفتاح ص ١٢٥ ٠

وقـد رد الخطيب القزوينى هـذا « التعليل » ، ودفع « التنـاقض » : بأنا لا نسلم أن تقـديم الضمير ، وايلاءه حرف النفى ، يقتضى ألا يكون زيد مضروبا ، انمـا يكون الأمر كذلك ، اذا لم يستثن منـه ، بأن يقتصر على قوله : « ما أنا ضربت أحـدا » ، أما بعـد الاستثناء ، فلا شك فى افادة أنه مضروب ، سـواء قـدم الضمير ، أم لم يقدم ، لأن النفى العـام ـ وان تقـدم ـ فان الحكم به متأخر عن الاستثناء ، فالمحكوم عليه ، ما عدا المستثنى ، فلا تناقض (٩)

وقـد علله السعد ، بأنه يقتضى أن يكون غيرك ، قد ضرب « كل أحد الا زيـدا » ، وهو لا يكـون ، وهـذه علة وجيهة (١٠) ٠

الصورة الثانية : وهى ما تقـدم فيهـا المسند اليـه على الفعل ، ولم يكن فى الـكلام نفى ، نحو : « أنا فعلت كذا ، وزيد فعل كذا » ، وتقـديم الاسم فى هذه الصورة ، يكون للاهتمام بالفـاعل المقـدم ، وبيـان أن القصد اليه ، وذلك الاهتمام سببه أمران :

أحدهما جلى : لا يشكل ، وهو أن يكون الغرض قصر الفعل على المقـدم ، ونفيـه عن واحـد آخر ، أو عن جميع ما عدا المقـدم ، وهو على الأول قصر اضـافى (١١) ، وعلى الثانى حقيقى (١٢) ٠

---

(٩) انظر « الايضـاح » ص ٣٤ ٠

(١٠) انظر « المطول » ص ١١٢ ٠

(١١) القصر الاضـافى : ان يختص المقصور بالمقصـور عليه بحسب الاضافة الى شىء معين ٠

(١٢) القصر الحقيقى : ان يختص المقصـور بالمقصـور عليه ، بحسب الحقيقة والواقع ، بالا يتعداه الى غيره أصلا ٠

مثال ذلك : أن تقول : أنا كتبت فى معنى فلان » - أى شأنه - ، و « أنا شفعت فى بابه » - أى أمره - ، تريد أن تدعى الانفراد بذلك ، وأن ترد على من زعم أن غيرك مشاركك فى الأمر ، فتنفرد نفسك به ، وهو على الأول قصر قلب (١٣) ، وعلى الثانى قصر افراد (١٤) ، ويجوز أن يكون قصر تعيين (١٥) ، اذا قلته لمن يردد الأمر بينك ، وبين غيرك ، وكل ذلك من الاضافى ، فاذا أردت أن تثبت الفعل لنفسك، وتنفيه عن جميع من عداك ، كان قصرا حقيقيا .

الثانى : من سببى الاهتمام بالاسم المقدم : أن يكون الغرض افادة تقوية الحكم الذى هو ثبوت الفعل للفاعل ، وتوكيده ، ودفع الشك عنه ، لا قصره عليه .

مثال ذلك أن تقول : « هو يعطى الجزيل ، هو يحب الثناء » ، لا تريد أن تقصر الفعل عليه ، ولا أن تنفيه عن غيره ، وانما تريد أن تحقق الحكم ، وتمكنه فى نفس السامع ، وتدفع الشك عنه .

ومن الشواهد التى جاء التقديم فيها للتقوية قوله تعالى : « واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون » (١٦) ، وقوله تعالى : « واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » (١٧) .

---

(١٣) قصر القلب : تخصيص شيء بشيء آخر معين ، قصدا لرد خطأ المخاطب فى حكمه ، بعكس ما حكمت به .

(١٤) قصر الافراد : تخصيص شيء بشيء ، دون شيء آخر معين ، قصدا لرد خطأ المخاطب فى اعتقاده الشركة .

(١٥) قصر التعيين : تخصيص شيء بشيء ، مكان شيء آخر معين ، قصدا لدفع تردد المخاطب فى الحكم ، وازالة شكه .

(١٦) الفرقان (٣) .

(١٧) المائدة (٦١) .

وقول المعذل البكرى :

هم يفرشون اللبد كل طمرة

وأجرد سباح ، يبذ المغاليا (١٨)

وقول الأخنس بن شريق :

هم يضربون الكبش ، يبرق بيضه

على وجهه من الدماء سبائب (١٩)

وقول عميرة الخثعمية فى رثاء أخويها :

هما يلبسان المجد أحسن لبسة

شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

وقول عروة بن أذينة :

سلمى أزمعت بينا فأين تقولها أينا ؟

فان تقديم المسند اليه فى كل ذلك ، لم يقصد به « القصر » ، ولا نفى الفعل عن آخر ، تعريضا به ، وانما قصد به تأكيد ثبوت الفعل للفاعل ، ومنع السامع من الشك ، فبدىء بالمسند اليه ، لتنبيهه ، ومنعه من الشك ، والانكار (٢٠) ٠

---

(١٨) يفرشون : من « أفرش » ، أى يجعلون اللبد فراشا لكل طمرة ، أو من « فرش » ، والكلام على حذف حرف الجر ، أى على كل طمرة ، واللبد : المتلبد من الصوف ، والشعر ، والطمرة : الفرس الكريمة ، والأجرد : القصير الشعر ، والسباح : الذى يشبه سيره السياحة فى اللين واليسر ، والمغاليا بضم الميم ، المبالغ فى عدوه ، وبفتح الميم ، جمع مغلاه — بكسرها — ، وهى السهم يتخذ للمغالاة ، ويبذ : يسبق ٠

(١٩) الكبش : رئيس القوم ، أو القائد ، والبيض : جمع بيضة ، وهى : الخوذة الحديدية ، والسبائب : الطرائق ، جمع سبيبة ٠

(٢٠) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٦ ، ٨٧ ، والايضاح ص ٣٥ ، ٣٦ ، والمطول ص ١١٣ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ٠

السر فى افادة تقديم المسند اليه التوكيد فى هذه الصورة :

يرى الامام عبد القاهر الجرجانى ، ومن حذا حذوه من علماء البلاغة أن السر فى ذلك ، أنه لا يؤتى بالاسم ، معرى عن العوامل الا لحديث ، نوى اسناده اليه ، فاذا قلت : « عبد الله » مثلا ، فقد أشعرت قلب السامع أنك ، أردت الحديث عنه ، فاذا جئت بالحديث ، وهو «الفعل» ، فقلت « قام ، أو فعل كذا » ، دخل على القلب دخول المأنوس به ، وقبله قبول المطمئن ، لأنك قد وطأت له ، وقدمت الاعلام فيه ، وذلك ـ لا محالة ـ أشد لثبوته له ، وأمنع للشك فيه ، لأن الاعلام بالشىء بعد التنبيه عليه ، ليس مثل الاعلام به بغتة ، اذ الاعلام به بعد التنبيه عليه ، يجرى مجرى تكرير الاعلام للتأكيد ٠

ومن هنا قالوا : ان الشىء ، اذا أضمر ، ثم فسر ، كان أفخم من أن يذكر بدون اضمار ، ولهذا نجد قوله تعالى : « فانها لا تعمى الأبصار » (٢١) ، وقوله تعالى : « انه لا يفلح الكافرون » (٢٢) أفخم ، وأشرف مما لو قيل : « ان الأبصار لا تعمى » و « ان الكافرين لا يفلحون » ، من غير اضمار ، وما ذلك الا لما بينا من أن الاعلام بالشىء بعد التمهيد له ، يجرى مجرى تكرير الاعلام فى القوة والاستحكام (٢٣) ٠

ويرى السكاكى ، والخطيب ، والسعد أن سر افادة التقديم التقوية فى مثل : « زيد قام » أن القيام ، قد

---

(٢١) الحج (٤٦) ٠

(٢٢) المؤمنون (١١٧) ٠

(٢٣) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٨ ـ ونهاية الايجاز ص ١٢٣ ٠

أسند الى « زيد » مرتين : احداهما : اسناده الى الضمير المستتر فى « قام » ٠

والثانية : اسناد جملة « قام » الى « زيد » ، وهو مرجع الضمير ، فهو هو بعينه ٠

وكذلك : « أنا قمت » ، فقد أسند الفعل الى «التاء» ، وأسندت الجملة الى « أنا » ، وهو عين التاء ، فكان هذا التكرار للاسناد ، منشأ التوكيد ، ودفع الشك (٢٤) ٠

الدليل على أن تقديم المسند اليه على الفعل ، يفيد تقوية الحكم وتوكيده :

استدل شيخ البلاغة العربية الامام عبد القاهر الجرجانى(٢٥) على أن تقديم المسند اليه على الفعل ، يفيد تقوية الحكم ، وتوكيده ـ بأن البلغاء ، يستعملونه فى المواضع التى تحتاج الى توكيد ، وقد ذكر منها ثمانية :

(١) أن يجىء فيما سبق فيه انكار، كأن يقول قائل : « لا أعلم ما تقول » ، فينكر علمه ، فتقول له : « أنت تعلم أن الأمر على ما أقول » ، فتقدم الفاعل ، وتقول : « هو يعلم كذا ـ وان أنكره ـ ، هو يعلم الكذب فيما قال ـ وان حلف عليه ـ ، وكقوله تعالى : « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (٢٦) ، أى يعلمون كذبهم ، ولا شك أنهم ينكرون الكذب ، وينكرون كذلك علمهم بكذبهم ، ومعلوم أن الانكار ، يقتضى توكيد الحكم ، فقدم الفاعل فى هذه المثل لذلك ٠

---

(٢٤) انظر « المفتاح ص ١١٩ ، والايضاح ص ٣٥ ، والمطول ص ١٨٢ ٠

(٢٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٨ وما بعدها ٠

(٢٦) آل عمران (٧٥) ٠

(٢) أنه يجيء فيما اعترضه شك ، كأن يقول لك قائل : « كأنك لا تعلم ما قال فلان » ، فيظهر شكه فى علمك : فتقول : « أنا أعلم ما قال ، ولكنى أداريه » .

(٣) أنه يجيء فى تكذيب مدع ، كقوله تعالى : « واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » (٢٧) ، فان قولهم : « آمنا » دعوى منهم أنهم لم يخرجوا بالكفر ، فالموضع موضع تكذيب ، وهو أيضا من قبيل رد الانكار ، لأنهم ينكرون الكفر .

(٤) أنه يؤتى به فيما القياس فى مثله ألا يكون ، أى فيما يقتضى العقل ، والمنطق ألا يكون ، نحو قوله تعالى : « واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون » (٢٨) ، فانهم وان كانوا لاينكرون أنها مخلوقة ، فان عبادتها ، تقتضى أنها غير مخلوقة ، لأن العقل يقتضى أن يكون المعبود خالقا ، لا مخلوقا .

(٥) وكذلك يجيء فى كل خبر ، كان على خلاف العادة، وفيما يستغرب من الأمور ، كما يقولون فى كتب النحو : « بقرة تكلمت » ، وكما تقول « فلان يدعى العظيم ، وهو يعيا باليسير » ويزعم أنه شجاع ، وهو يفزع من أدنى شيء » .

فكل ذلك أمر مستغرب ، جاء على خلاف العادة ، فهو فى حاجة الى التأكيد ، لعدم الاستعداد لقبوله .

---

(٢٧) المائدة (٦١) .

(٢٨) الفرقان (٣) .

(٦) يجيء هـذا الأسلوب كثيرا فى الوعد والضمان ، كقول الرجل : « أنا أعطيك ، أنا أكفيـك ، أنا أقـوم بهذا الأمر » وذلك أن من شأن الموعود أن يعترضه الشك فى تمام الوعد ، وفى الوفاء به ، فهو أحوج الى التأكيد ٠

(٧) وكذلك يكثر فى المدح ، والفخر ، نحو : « هو يعطى الجزيل » ـ « هو يقرى الضيف » ٠

وقول طرفة بن العبد :

نحـن فى المشـتاة ندعو الجفلى

لا ترى الآدب فينـا ينتقر (٢٩)

وقول زهير بن أبى سلمى :

ولأنت تفـــرى مـا خلقت وبعـ

ـض القوم يخلق ثم لايفرى (٣٠)

وانما احتـاج المـدح الى التوكيد ، لأن من شأن المادح، أن يمنع النـاس من الشك ، فيما يمدح به ، ويباعدهم من الشبه ، وكذلك المفتخر ٠

(٨) واستدل الامام عبد القـاهر أيضا ، على أن هـذا الضرب يقتضى التوكيد ، بأنه لا يجيء اذا كان الفعـل ، لا شك فيـه ، ولا ينكر ، بل يؤتى بالفعـل مقـدما ، غير

---

(٢٩) المشتاة : زمان الشتاء ، أو مكانه ، الجفلى بالتحريك : الدعوة العـامة ، الآدب : الداعى الى الطعـام ، ينقر : يدعو النقرة ، وهى : الدعوة الخاصة ٠

(٣٠) تفرى : تنفذ ، خلقت : قـدرت ، وهيأت ، اى أنه ينفذ ماقدره، ولا ينكص على عقبه ٠

مبنى على الاسم ، فاذا أخبرت عمن عادته الخروج ، قلت: « قد خرج » ، ولا تقول : « هو قد خرج » ، لأنه ليس بحاجة الى توكيد ، وكذلك اذا أخبرت عمن عزم على الركوب، ولم يكن شك فى ركوبه ، قلت : « قد ركب » ، ولا تقول : « هو قد ركب » .

الصورة الثالثة (٣١) : وهى أن يكون الخبر منفيا ، ولكن يقدم الاسم على الفعل ، والنفى جميعا ، نحو قولك : « أنت لا تحسن كذا » ، « أنا لا أفعل كذا » . وهذه الصورة كسابقتها ، تحتمل وجهين :

(١) أن يكون الغرض من التقديم قصر نفى الفعل على المقدم ، واثباته لغيره .

(٢) أن يكون الغرض تقوية الحكم ، وتوكيده ، فان قولك : « أنت لا تحسن كذا » أشد لنفى الاحسان من قولك : « لا تحسن كذا » ، ولذلك يقال الأسلوب الأول لمن هو أشد اعجابا بنفسه ، وأعرض دعوة ، فتكذبه فى دعواه بالتوكيد الذى يفيده تقديم الاسم .

ومن شواهد هذه الصورة قوله تعالى : « والذين هم بربهم لا يشركون (٣٢) .

وقوله تعالى : « لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون » (٣٣) .

وقوله تعالى : « فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون » (٣٤) .

---

(٣١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩١ ، ونهاية الايجاز ص ١٢٤ والمفتاح ص ١١٩ والايضاح ص ٣٦ .
(٣٢) المؤمنون (٥٩)
(٣٣) يس (٧) .
(٣٤) القصص (٦٦) .

وقوله تعـــالى : « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » (٣٥) ٠

فان تقـديم الاسـم فى كل ذلك يفيـد من التوكيـد ، مالا يفيده تقديم الفعل ٠

هذا ، وكما أن قولك : « أنت لا تحسـن كـذا » أبلغ من قولك : « لا تحسن كذا » هو أبلغ أيضا من قولك : « لا تحسن أنت كذا » بتأخير الضمير عن الفعل ٠

وسر ذلك : أن الأسلوب الأول ، لتوكيد الحكم بالوجهين المذكورين فى الصورة السابقة ، وهما :

١ - أن ذكر الاسم معرى عن العوامل ، لا يكون الا لحـديث قـد نوى اسناده اليه ٠٠٠ الخ ما سبق من رأى الشيخ عبد القاهر ٠

٢ - أن تقديم الاسم فيه تكرار للاسناد ٠

أما الأسلوب الثانى : وهو : « لا تحسن أنت كـذا » ، فـلا يفيـد توكيد الحكم ، اذ ليس فيـه ، ما يقتضى توكيده من الوجهين السابقين ، والضمير المؤخر ، لتوكيـد المحكوم عليه ، لا الحكم ، فقولك : « لا تحسن » ٠

نفى للاحسان عن الضمير المستتر ، و « أنت » مؤكد لهذا الضمير ، على معنى أن المحكوم عليه ، هو الضمير نفسه ، وأنه لا تجوز فيه ، ولا سهو ٠

وأما : « أنت لا تحسن » ، ففيـه تأكيد الحكم بالوجهين السابقين ٠

---

(٣٥) الأنفـــال (٥٥) ٠

الفرق بين تقديم النكرة والمعرفة على الفعل والعكس

ان هناك فرقا بين تقديم النكرة والمعرفة على الفعل ، وتقديم الفعل عليهما فى الخبر والاستفهام ٠

أما فى الاستفهام :(٣٦) فالفرق أن المقدم فيهما هو المشكوك فيه ، فاذا قدمت الفعل ، فقلت : « أجاءك رجل ؟ » أو « أجاءك زيد ؟ » ، دل تقديمه على أنك شاك فى ثبوته للفاعل ، أو انتفائه عنه ، وغرضك معرفة الواقع منهما ٠

واذا قدمت الاسم ، فقلت : « أرجل جاءك ؟ » ، أو أزيد جاءك ؟ » ، دل تقديمه على أنك لست شاكا فى الفعل ، اذ لا تقدمه ، الا وأنت عالم بحصول الفعل ، وانما شكك فى الفاعل ، وغرضك طلب تعيينه ٠

فلا فرق بين النكرة والمعرفة فى ذلك ٠

لكن هناك فرقا بينهما من جهة أخرى ، وهو أنك اذا قدمت المعرفة ، فقلت : « أزيد جاءك » ؟ كان الغرض طلب تعيين الفاعل بعينه ٠

وأما اذا قدمت النكرة ، فلا يمكن أن يكون الغرض طلب الفاعل بعينه ، لأن النكرة ، لا تدل على معين ، وانما الغرض تعيين جنسه ، أو عدده ٠ وذلك لأن النكرة تشعر بمعنيين (٣٧) الجنسية والعدد ، فان كانت مفردة ، أشعرت بالجنسية والوحدة ، وان كانت مثناة أشعرت بالجنسية والاثنينية ، واذا كانت جمعا أشعرت بالجنسية والجمعية ٠

---

(٣٦) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٣ ٠

(٣٧) انظر « مواهب الفتاح » ص ٤٠٤ حـ١ من شروح التلخيص ٠

فاذا قــدمت فى الاستفهام نـحو : « أرجل جاءك ؟ » احتمل الـكلام معنيين :

١ — أن يكون الشــك فى الجنس وحــده ، أى : أمن جنس الرجال ، أم من جنس النساء ؟ ، فيكون المطلوب تعيين الجنس ٠

٢ — أن يكون الشك فى العدد وحده ، أى : أواحد أم أكثر ؟ فيكون المطلوب تعيين العدد ٠ والقرائن تعين المراد ٠

وأما الفرق بينهما فى الخبر : (٣٨) فانــك اذا قــدمت الفعل ، فقلت : « جاءنى رجل » ، أو جاءنى زيد » دل ذلك على ثبوت الفعل للفــاعل المــذكور ، ولم يشعر بنفيه عن غيره ٠

واذا قدمت الاسم ٠ فقلت : « رجل جاءنى » ، أو « زيد جاءنى » دل ذلك على أنك تريد قصر الفعل عليه ، وأنه ثابت له ، منفى عن غيره ٠

فلا فرق بين النكرة والمعرفة فى ذلك ٠

ولــكن هنــاك فرقا من ناحية أخرى ، وهو أن المقصــور عليه فى تقــديم المعرفة ، هو المقدم بخصوصه وعينه ٠

أما فى تقـــديم النكرة ، فالمقصــور عليه الجنس ، أو العــدد ٠

فنحو : « رجل جاءنى » يحتمل أن يكون ردا على من زعم أن الجــائى امرأة ، وأن يكون ردا على من زعم أن الجــائى اثنان ، أو ثلاثة ، والقرائن تعين المراد ٠

---

(٣٨) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٤ ٠

الفصل الثاني

تقديم المسند اليه للتخصيص أو التقوى

بين عبد القاهر والجمهور والسكاكى

يرى الامام عبد القاهر وجمهور علماء البلاغة أنه اذا تقدم المسند اليه على خبره الفعلى ، وكان واليا لحرف النفى ، فانه يفيد قصر نفى الخبر عليه وجها واحدا ، سواء كان المسند اليه معرفا أو منكرا ، وسواء ٠ كان المعرف مظهرا، أو مضمرا ، ولو أن الامام عبد القاهر لم يمثل الا للمضمر ، لكن المفهوم من كلامه بطريق المقايسة أن المضمر ، وغيره اذا كان واليا لحرف النفى ، فهو فى هذا الحكم سواء ٠ أما اذا لم يكن المسند اليه واليا لحرف النفى ، وكان خبره فعليا، ولم يكن نكرة فانه يأتى للتخصيص ، ان كان للمخاطب حكم على خلاف حكمك ، وللتقوية ان لم يكن له هذا الحكم ، والمرجع فى ذلك الى القرائن والمقامات ٠

أما اذا كان نكرة فانه للتخصيص قطعا الا أنه يتنوع الى نوعين :

تخصيص الجنس ، وتخصيص العدد ٠

وسواء فى جميع هذه الصور أن يكون الخبر مثبتا أو منفيا ، اذ لا فرق ٠ فالصور فى القسم الأول ثلاث ، وفيما يليه ست ، فالمجموع تسع ، أما أمثلتها فهى :

١ ـ ما أنا فعلت هذا	٢ ـ مازيد فعل هذا
٣ ـ ما رجل قال هذا	٤ ـ أنا فعلت هذا
٥ ـ أنا ما فعلت هذا	٦ ـ زيد فعل هذا
٧ ـ زيد ما فعل هذا	٨ ـ رجل قال هذا
٩ ـ رجل ما قال هذا	

ففى الصورة الرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، وهى ما يكون فيها المسند اليه معرفا : مظهرا ، أو مضمرا ، غير وال لحرف النفى ـ يكون هذا التقديم لافادة التخصيص تارة ، والتقوى أخرى ، على المدار الذى علمت ٠

وأما فى الصورتين الأخيرتين ، فان التقديم ، أى تقديم النكرة ، لا يفيد الا التخصيص ٠

وعلى هذا فصور التخصيص قطعا خمس : هى الثلاث الأولى ، لايلاء المسند اليه فيها حرف النفى ، وفى الصورة الثالثة سبب آخر هو كونه مع ذلك نكرة ، والاثنتان الأخيرتان ، لكون المسند اليه نكرة ٠ والصور المحتملة أربع ، لكون المسند اليه فيها معرفا غير وال لحرف النفى ٠

فالمدار عند عبد القاهر والجمهور اذن لافادة التخصيص وجها واحدا على أمرين ! كون المسند فعليا ، وكون المسند اليه واليا لحرف النفى أو منكرا ، فاذا لم يكن المسند اليه واليا لحرف النفى أو لم يكن منكرا ، فالتقديم محتمل للوجهين ٠

وهــذا الرأى قــد وضحته مفصــلا من خلال حديثى عن التقديم والتأخير بين الفاعل المعنوى والفعل ٠

أما السكاكى (٣٩) ، فانه اشــترط فى افادة التقــديم التخصيص شرطين :

أحدهما : أن يجوز تقــدير كونه فى الأصل مؤخرا ، على أن يكون فاعــلا فى المعنى فقــط ، ومعنى أنه فاعــل فى المعنى ، أن يكون توكيدا للفاعل ، أو بدلا منه ٠

وثانيهما : أن يقــدر كونه كــذلك ، أى أن يقدر كونه مؤخرا فى الأصل ٠

وذلك كقولك : « أنا قمت » ، فانه يجوز أن تقدر أصله : « قمت أنا » ، على أن « نا » تأكيد للفــاعل اللفظى ، وهو « التاء » ، فيكون « أنا » فاعلا فى المعنى ٠

فان انتفى الشرط الأول ، بأن كان المبتــدأ اسما ظاهرا، كقولك : « زيد قام » ، فانه لا يفيــد الا التقــوى ، فانه لو قــدر أن لفظ « زيد » مؤخر فى الأصل ٠

وأن أصــله : « قام زيد » ــ لــكان فاعــلا فى اللفظ ، لا فاعلا فى المعنى ٠

أو انتفى الشرط الثــانى ، بأن قــدر الــكلام فى مثل : « أنا قمت » مبينــا من الأصــل على المبتــدأ والخبر ، ولم يقــدر تقــديم وتأخير ، فانه كذلك ، لا يفيــد الا التقوى ، ومثل ذلك :

« ما أنا قمت ، وما زيد قام » ٠

---

(٣٩) انظر « المفتاح » ص ١١٩ . ١٢٠ ، ١٢١ ٠

واستثنى من الاسم الظاهر ـ المنكر ، كما فى نحو : « رجل جاءنى » ، أى لا امرأة ، أو لا رجلان ، بأن قدره مؤخرا، ومقدما ، على أن يكون أصله : « جاءنى رجل » ، لا على أن لفظ « رجل » هو الفاعل ، بل على أنه بدل من الفاعل الذى هو الضمير المستتر فى « جاءنى » ، ليكون فاعلا فى المعنى على هذا التقدير ، ثم قدم لافادة التخصيص ، ودعاه الى ذلك التكلف اثبات التخصيص للنكرة ، ليكون مسوغا للابتداء بها ، والضمير حينئذ يعود على متقدم حكما ، لقصد الابهام ثم البيان ٠

وقد نحا بعض علماء اللغة والمفسرين هذا النحو فى قوله تعالى :

« وأسروا النجوى الذين ظلموا » (٤٠) ، فأعربوا «الذين» بدلا من « واو الجماعة » ـ فتقديم النكرة أفاد التخصيص قطعا عند السكاكى لاحتياج النكرة الى مسوغ ، ولا مسوغ فى نظره الا التخصيص بدليل اصراره على ذلك ٠

ثم اشترط فى افادة تقديم المنكر التخصيص ، أن لا يمنع من التخصيص مانع ، وحاصل هذا المانع ، ألا يكون المعنى على تخصيص الجنس ، ولا على تخصيص العدد ، وقد مثل لذلك بالمثل العربى المشهور : « شرأ هر ذا ناب » ، أى شر جعل الكلب ينبح ، قال : أما على التقدير الأول ، أى على تخصيص الجنس ، فلامتناع أن يراد : المهر شر لا خير ، وأما على الثانى ، وهو العدد ، فلكونه نابيا عن مكان استعماله ، يعنى لأنه لا يراد منه ، شر ، لا شران ، ثم لما رأى الأئمة يصرحون فيه بالتخصيص ، حيث تأولوه :

---

(٤٠) الأنبياء /٣ ٠

بما أهر ذا ناب الا شر · التمس للقصر والتخصيص فيه وجها آخر ، غير تخصيص الجنس ، أو العدد ، فجعل معناه : شر فظيع أهر ذا ناب ، أي لا غير فظيع ، أي بلا تقديم ، ولا تأخير ·

فالسكاكى ، لا يعول على النفى ، تقدم ، أو تأخر ، وانما يعول على أن المقدم فى الأصل كان فاعلا فى المعنى ، وأخر لافادة التخصيص ·

فاذا توفر ذلك أفاد التركيب التخصيص ، واذا لم يتوفر أفاد التركيب التقوى ، وبناء عليه فاذا كان المسند اليه المقدم اسما ظاهرا معرفة امتنع التخصيص ، وتعين التقوى ، وذلك لفقدان الفاعل فى المعنى ، لأن الاسم الظاهر، لو أخر ، لكان فاعلا فى اللفظ والمعنى ·

واذا كان المسند اليه المقدم نكرة أفاد الكلام التخصيص قطعا ، وان لم يكن فاعلا فى المعنى ، اذ لو أخر لكان فاعلا فى اللفظ ، لكن السكاكى استثنى مثل هذا التركيب ، وقدره مؤخرا ومقدما · ليكون فاعلا فى المعنى على هذا التقدير ، ثم قدم لافادة التخصيص على ما بيناه ·

ملاحظات الخطيب القزوينى
وجمهور علماء البلاغة على رأى السكاكى

لقد لاحظ الخطيب القزوينى وغيره من علماء البلاغة على رأى السكاكى عدة ملاحظات نجملها فيما يلى :

١ ـ ان هذا الرأى قائم على اهدار ايلاء المسند اليه حرف النفى ٠

٢ ـ ان حاصل تخريج السكاكى للمثل السالف الذكر بأن المرا دمنه : ما أهر ذا ناب الا شر فظيع ، انما يصلح ردا عليه فى اشتراط تقدير التقديم والتأخير ، لأنه انما أراد بالوصف مسوغا للابتداء غير التقديم والتأخير اللذين بنى عليهما تخصيص الجنس ، أو العدد ٠

٣ ـ لم يبن السكاكى أصل القصر هنا على حال المخاطب، مع أنه الأصل باتفاق فى القصر الاضافى كالذى هنا ٠

٤ ـ لم يتنبه السكاكى الى أن النوعية بالوصف المستفاد من تنكير لفظ « شر » هى فى حكم الجنسية ، كما تنبه الى ذلك الامام عبد القاهر الجرجانى (٤١) ٠

٥ ـ اننا لم نخرج من اشتراطه فى النكرة ما اشترط الا بوجه آخر من وجهى تخصيص الجنس ، وان كان ماصور به وجود المانع ، لا يصلح تخصيصا للعدد ، لا عنده ، ولا عند غيره ، لامتناع أن يراد : المهر شر ، لا شران ٠

---

(٤١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٤ ٠

٦ ـ ان فيما احتج به السكاكى لما ذهب اليه نظر ، اذ الفاعل « اللفظى » ، وتأكيده ، وهو « الفاعل المعنوى » سواء فى امتناع التقديم ، مادام الفاعل فاعلا ٠ والتأكيد تأكيدا ، فتجويز تقديم التأكيد دون الفاعل تحكم ظاهر (٤٢) ، على أن تقديم الفاعل المعنوى أقوى فى الامتناع ، لأنه تابع للفاعل اللفظى ، لأن المراد تقديمه على العامل ، وهو الفعل ، وتقديم الفاعل اللفظى على الفعل فيه تقديم عليه فقط ، أما تقديم المعنوى ، فهو تقديم عليه ، وعلى المتبوع جميعا ٠

٧ ـ ان تقدير تأخير النكرة فى مثال السكاكى على أنها بدل من الضمير ، مقتضاه ، لو أخرت بالفعل ، وكانت مثنى ، أو جمعا ، وجب ابراز ذلك الضمير ، فيقال : جاءانى رجلان ، وجاءونى رجال ، على أن يكون (رجلان ٠ ورجال) بدلين من الضمير ، والفصيح من كلام العرب على خلافه ٠

٨ ـ انا لا نسلم انتفاء (٤٣) التخصيص فى صورة المنكر، لولا تقدير أنه كا نفى الأصل مؤخرا ، فقدم ، لجواز حصول التخصيص فيه بالتهويل ، كما ذكر ، وغير التهويل ، يعنى مما يفيده التنكير ، كالتحقير ، والتكثير ، والتقليل ٠

٩ ـ انا لا نسلم امتناع أن يراد : المهر شر ، لا خير ، يعنى لا نسلم امتناع أنه لتخصيص الجنس : قال الامام(٤٤)

---

(٤٢) انظر « الايضاح » ص ٣٧ ٠

(٤٣) انظر « الايضاح » ص ٣٧ ٠

(٤٤) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٤ ٠

عبد القاهر : انما قدم « شر » ، لأن المراد أن يعلم أن الذى أهر ذا ناب ، هو من جنس الشر ، لا من جنس الخير ، فجرى مجرى أن تقول : رجل جاءنى : تريد أنه رجل ، لا امرأة ، وقول العلماء : انه انما صلح ، لأنه بمعنى : ما أهر ذا ناب الا شر · بيان لذلك · وهذا صريح فى خلاف ماذكره ·

وخلاصة القول فى هذا الرأى أنه مبنى على التكلف ، ومجاف لروح البلاغة العربية ، ولا يصدر الا عن نفس بعيدة كل البعد عن تذوق جمال اللغة وحلاوتها ·

ونحن نلتمس للسكاكى العذر فى اصدار مثل هذه الآراء التى يبدو عليها التكلف ، لأنه عاش فى بيئة فلسفية، فتشبعت عقليته بهذه الثقافة الفلسفية ، مما جعله فى أغلب الأحيان يخضع الأساليب العربية لقضايا المنطق ومسائل الفلسفة التى تفقدها حسنها وجمالها ، وتسلبها رونقها وبهاءها ·

موازنة بين الرأيين :

نستطيع أن نجمل الفرق بين الرأيين فيما يلى :

١ ـ ظاهر كلام الامام عبد القاهر والجمهور فيما يلى حرف النفى القطع بأنه يفيد التخصيص ، مضمرا كان ، أو مظهرا ، معرفا ، أو منكرا من غير شرط · وكلام السكاكى صريح فى أنه لا يفيده الا اذا كان مضمرا ، أو منكرا بشرط تقدير التأخير فى الأصل ·

فنحو : « ما زيد قام » يفيد التخصيص على اطلاق قول الامام عبد القاهر ، والجمهور ، ولا يفيده على قول السكاكى ·

ونحو : « ما أنا قمت » يفيده على قول الامام عبد القاهر، والجمهور مطلقا ، وعلى قول السكاكى بشرط ٠

٢ ـ وظاهر كلام الامام عبد القاهر والجمهور أن المعرف اذا لم يقع بعد النفى ، وخبره مثبت ، أو منفى ، قد يفيد الاختصاص ، مضمرا كان ، أو مظهرا ٠ وكلام السكاكى صريح فى أنه لا يفيده الا المضمر ٠

فنحو : « زيد قام » ، قد يفيد الاختصاص على اطلاق قول الامام عبد القاهر ، والجمهور ، ولا يفيده عند السكاكى ٠



الفصل الثالث

تقـديم « مثل وغير » على الفعل

يرى جمهور علماء البلاغة (١) أن « مثل » اذا وقعت فى الـكلام ، ونسب اليهـا فعل من الأفعـال ، كان ذلك على وجهين :

١ - أن يقصـد بالـكلام المعنى الظاهر من العبـارة ، وهو الحكم على ممـاثل لمـا أضـيفت اليه « مثل » ، كقول امرىء القيس :

فمثلك حبلى قـد طرقت ومرضـع
فألهيتها عن ذى تمائم محول (٢)

فانه يريد امرأة أخرى مماثلة للمخاطبة ٠

٢ - ألا يقصـد به هذا المعنى الظـاهر الحقيقى ، وانمـا يجعل الحكم على « مثل » بشىء كنـاية عن الحكم على ما أضيفت اليه بذلك الشيىء - أى يكون الحكم على ما أضيفت اليه هو المقصود من الـكلام بطريق الكناية، كقولك :

« مثلك رعى الحق والحرمة » ، فانك لا تقصـد أن هنـاك شخصـا آخر ، يماثل المخاطب ، كانت منه رعاية

---

(١) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٩١ - ٩٣ - و « نهاية الايجـاز » ص ١٢٤ - و « الايضـاح » ص ٣٩ - و « المطول » ص ١١٩ ٠

(٢) طرق البعير الناقة : أتاها . التمائم : جمع تميمة . وهى التعويذة التى تعلق على الطفل ، لئلا يحسد . المحول : من أكمل الحول ٠

الحق والحرمة ، وانما تقصد أن رعاية الحق ، والحرمة، كانت من المخـــاطب نفســه بطريق الـكناية ، ولذلك يقول المتنبى :

ولم أقــل مثلك أعنى به
سـواك يا فردا بلا مشبه

وهـذا الأسلوب الـكنائى أبلغ وأفخـم من الأسلوب الصريح ، كأن يقال :

« أنت رعيت الحق والحرمة » ، لأن الأسلوب الـكنائى كدعوى الشىء ببينة ودليل ·

ووجه الدلالة فيه : أنه اذا ثبت أن من كان مثله ، وعلى أخص أوصـافه ، يفعل كـذا ، أو لا يفعل ، لزم عقـلا ، أنه يفعله ، أو لا يفعله ، لأن ما ثبت لأحـد المثلين ، أو نفى عنه، يجب أن يثبت مثـله للآخر ، أو ينفى عنه ، فـكأنك تقول : « أنت تفعل كـذا ، لأن مثلك يفعـله » فهـو من اسـتعمال الملزوم فى اللازم ·

وكذلك اذا وقعت « غير » فى الـكلام ، ونسب اليهـا فعل من الأفعال ، فان ذلك أيضا يكون على وجهين :

١ - أن يقصـد المعنى الحقيقى الظاهر : وهو الحكم على مغـاير لمـا أضـيفت اليـه « غير » ، كقول ابن شرف القيروانى :

غيرى جنى وأنا المعـاقب فيكم
فـكأننى سـبابة المتنـــدم

فانه يريد أن شخصا غيرى ، هو الذى جنى ، وأما أنا فقد عوقبت بدون جناية ٠

وكذلك قول النابغة :

لكلفتنى ذنب امرىء وتركته
كذى العر يكوى غيره وهو راتع (٣)

فانه يريد أن حيوانا غير الأجرب ، يكوى بالنار ، مع أن الأجرب راتع فى مرعاه ، وهو المقصود بالعلاج ٠

٢ - ألا يقصد هذا المعنى الظاهر : بل يجعل الحكم على « غير » بشىء كناية عن الحكم على ما أضيفت اليه بضد ذلك الشىء - أى يكون الحكم على ما أضيفت اليه هو المقصود من الكلام بطريق الكناية ، كقول المتنبى :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع
ان قاتلوا جبنوا ، أو حدثوا شجعوا!

فلم يرد أن هناك شخصا آخر هو الذى يفعل ذلك ، وانما أراد أن ينفى عن نفسه هذا الأمر بطريق الكناية ٠

وهذا الأسلوب الكنائى أبلغ وأقوى من الأسلوب الصريح ، لأنه كدعوى الشىء ببينة ودليل ، على ماقدمناه فى « مثل » ٠

ووجه الدلالة : أنك اذا حكمت على غيرك على سبيل العموم بحكم ، لزم ثبوت ضده لك ، فاذا نفيت عن غيرك أمرا لزم ثبوت ضده لك ، واذا أثبت له أمرا ، لزم نفيه عنك ، فالذى يقول :

---

(٣) العر - بضم العين وفتحها : الجرب ، الراتع : الذى يأكل ويشرب - فى خصب وسعة - ما شاء ، والجمع رتاع كنيام ٠

« غيرك لا يجود » نفى عن غير المخاطب الجود ، فلزم اثباته له . وهكذا .

متى يجب تقديم « مثل وغير » فى الكلام ؟

ان « مثل وغير » اذا استعملا كناية من غير تعويض . فان البلغاء ، يقدمونهما أبدا فى الكلام ، ويرون تقديمهما كاللازم فى الكلام .

مرجع هذا الاستعمال فيهما ، وهل يمكن مخالفته ؟

ان مرجع هذا الاستعمال فيهما ، هو الطبع ، والعرف اللغوى .

يقول الامام عبد القاهر الجرجانى : « ان استعمالهما كذلك شىء مركوز فى الطباع ، جار فى عادة كل قوم ، واذا تصفحنا الكلام وجدناهما يقدمان أبدا ، اذا نحى بهما هذا النحو ، فلو قلت : راعى الحق مثلك ، ويثنى الحزن مثلك ، وينخدع غيرى بأكثر الناس ، ونحو ذلك ، رأيت كلاما مقلوبا عن وجهه ، قد نبا عن معناه ، ويأبى الطبع أن يرضاه » (٤) .

السر فى وجوب تقديمهما :

ان السر فى وجوب تقديمهما اذا استعملا هذا الاستعمال ، أن التقديم أعون على المراد بهما ، وأنسب ، لأنه فى مثل هذه التراكيب ، يفيد تقوية الحكم ، وتأكيده. وذلك أنسب للكناية التى يقصد بها المبالغة فى اثبات الحكم (٥) .

(٤) دلائل الاعجاز ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٥) انظر « الايضاح » ص ٣٩ .

الفصل الرابع

التقـديم والتأخير
لافادة عموم النفى أو نفى العموم

فى هذه القضية **مذهبـان** ــ **مذهب** الامام بدر الدين بن مالك الأندلسى ، ومذهب **الامام** عبد القاهر الجرجانى ٠

فمذهب ابن مالك (١) :يقـدم المسند اليه لقصـد افادة عموم النفى ٠

ويجب بثلاثة **شروط** :

الأول : اقتران المسـند **اليـه** بأداة العمـوم « ككل ، وجميع » ، فان لم **يقترن** ، **كان** التقديم والتأخير سـواء ، فاذا قلت : « محمد لم **يقصر** » **فأنت** بالخيـار بين أن تقـدم « محمـد » كمـا فى **المثـال** ، **أو** تؤخره ، بأن تقول : « لم يقصر محمـد » ، اذ لا **عمـوم** حتى يراعى لأجله وجـوب التقديم ٠

الثانى : أن يكون المسـند اليـه ، لو أخر لأعرب فاعلا ، والا لأستوى التقـديم **والتأخير** ، كقولك : « كل انسان لم يقم أبوه » ، فلو أخرت « **كل انسان** » ، وقلت : « لم يقم أبو كل انسان » ، لم يكن «**كل انسان** » فاعـلا ــ وافادة **العموم** حاصلة بالتقديم ، والتأخير ، فلا معنى لوجوب التقديم ٠

---

(١) انظر « المصباح » ص ١٣ ٠

الثالث : اقـتران المسـند اليـه بحرف النفى ، فان لم يقترن ، لا يجب التقـديم • نحو : « كل انسان قام » ، اذ العموم حاصل على التقديم ، أو التأخير •

ومثـال ما توفـرت فيــه الشروط : « كل انســان لم يقم » ، فتقـديم المسند اليه واجب ، لأجل افادة عموم النفى، وهو نفى الحكم عن كل فرد من أفـراد الانسان ، فاذا أخرت فى مثل هـذا المسند اليـه ، لم يكن الـكلام نصا فى افادة العموم ، بل يحتمل أن يكون الحكم منفيـا عن بعض الأفراد دون البعض • فقـولك : « لم يقم كل انســان » يحتمل أن يكون معنـاه نفى القيـام عن كل فرد من أفراد الانســان • ويحتمل أن يكون معنـاه نفى القيام عن بعض أفراد الانسان دون بعض — وافادة التقـديم للعموم بطريق النص ، وافادة التأخير بطريق الاحتمال — أمر ثابت بالنقل •

ومذهب عبد القاهر (٢) : يـدور على أن افادة عمـوم النفى مبنيـة على تقـديم أداة العموم على حـرف النفى لفظا ورتبة •

فاذا ما عكست ، فقـدمت حرف النفى على أداة العموم انعكس المعنى ، فأفاد نفى العموم •

قال عبد القاهر — رحمه الله — : « كلمة « كل » فى النفى، إن أدخلت فى حـيزه ، بأن قـدم عليهـا لفظـا ، كقـول أبى الطيب :

ما كل ما يتمنى المـرء يدركـــه
تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

---

(١) انظر « دلائل الاعجاز » من ص ٢١٥ الى ص ٢٢٠ •

وقول أبى العتـــاهية :

ما كل رأى الفتى يدعو الى رشـد
اذا بــــدا لــك رأى مشـكل فقف

وقولنـــا : ما جاء القوم كلهم ، وما جاء كل القوم ، ولم آخذ الدراهم كلها ، ولم آخذ كل الدراهم ٠

أو تقديرا ، بأن قــدمت على الفعل المنفى ، وأعمل فيها - لأن العــامل رتبتـه التقـدم على المعمول - كقولك : كل الدراهم لم آخـذ (بنصب « كل ») - توجـــه النفى الى الشمول خاصـة دون أصـل الفعـل ، وأفاد الـكلام ثبوته لبعض (فى المسند للفــاعل) أو تعلقـه ببعض (فى الواقع على المفعول) ووجـه ذلك عنـده أن الـكلية نوع من التقييد، والنفى اذا اتجـه الى كلام مقيـد بقيد ، فانه ينصب خاصة على هذا القيد ٠

وان أخـرجت من حيزه : بأن قـدمت عليـه لفظـا ، ولم تـكن معمولة للفعل المنفى توجه النفى الى أصل الفعل ، وعم ما أضيف اليه لفظ « كل » ، وذلك كقول الشاعر :

فـكيف ، وكل ليس يعـدو حمــامة
ولا لامرىء عما قضى الله مزحل ؟ (٣)

فالمعنى على نفى أن يعـدو أحد من النـــاس حمـــامه ، ولو عكست ، فقلت :

فـكيف ، وليس يعـد وكل حمامه ؟ ، فأخرت لفظ «كل» لأفسدت المعنى ، وصرت كأنك تقول : ان من النـــاس من

(٣) مزحل : زوال ٠ من زحل ٠ أى زال ٠

يسلم من الحمـام ، ويبقى خالدا لا يموت · ومثـله قـول دعبـل :

فـوالله ما أدرى : بأى ســهامها
رمتنى ، وكل عندنا ليس بالمـكدى

أبالجيد؟ أممجرى الوشاح؟ واننى
لأتهم عينيها مع الفاحم الجعد (٤)

المعنى على نفى أن يكون فى ســهامها مكد ، لا يصـيب بوجه من الوجوه ·

هذا ، ومثل النفى فى افادة المعنيين النهى : فقول القائد لجنـده :

كل الأسرى لا يقتل ــ نهى عن قتل كل واحد منهم ، وعفو شامل لجميعهم ، وقوله : « لا يقتل كل الأسرى » نهى عن قتل بعض منهم ، وابقاء على بعض ·

وقد استشهد لهـذه القاعـدة بقول النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمـا قال له ذو اليدين (٥) :

« أقصرت الصـلاة ، أم نسيت يا رسـول الله ؟ » : « كل ذلك لم يكن » ، أى لم يكن واحـد منهما : لا القصر ، ولا النسيان ·

وقول أبى النجم :
قـد أصبحت أم الخيـار تدعى
على ذنبـا كله لم أصـنع

---

(٤) السهم المـكدى : الذى يخطىء المرمى ، والوشاح : نوع من ثياب الزينـة ، يجمع كشحى المرأة مع عاتقهـا ، والفاحم الجعد : شعرها الأسود غير المسترسل ·

(٥) اسم الخرباق بن عمرو السلمى ·

برفع « كل » كما هى الرواية ، لأن المعنى أنه لم يصنع من الذنب قليـلا ، ولا كثيرا ، ولا بعضـا ، ولا كلا : مما ادعته عليه ٠

ثم قال فى بيـان سر افادة تقـديم « كل » على النفى عموم النفى : وعلى ذلك أنك اذا بدأت « بكل » كنت قـد بنيت النفى عليـه ، وسلطت الـكلية على النفى ، وأعملتها فيـه ، واعمـال معنى الـكلية فى النفى ، يقتضى ألا يشذ شىء عن النفى فاعرفه ٠

وجه الاستشهاد بالحديث والبيت :

ان الاحتجاج بالحديث من ثلاثة وجوه (٦) :

الأول : أن جواب « أم » يكون بتعيين أحد الأمرين ، أو نفيهما جميعـا ، فاذا قيل : « أزيد قام أم عمرو » ، فيقال: « عمرو ، أو لم يقم واحـد منهما ، تخطئـة للمستفهم فى اعتقاد أن القيـام ثابت لأحدهمـا ، لأن السائل يعلم ذلك، ولـكنه لم يعلم عينـه ، واذا ثبت أن جواب النبى – صلى الله عليـه وسلم – لم يكن تعيينـا لأحـد الأمرين المسئول عنهما ، لزم أن يكون مراده نفى الأمرين جميعا ٠

الثانى : قول ذى اليـدين – فيما روى – : بعض ذلك قـد كان » – كان لعلمه أن النبى صلى الله عليه وسلم نفى الأمرين ، والا لم يصلح قول ذى اليدين ردا له ٠

الثالث : ما روى أنه صـلى الله عليـه وسلم أجاب ذا اليدين بقوله : « لم أنس ، ولم تقصر » ، فهـذا نص صريح فى نفى الأمرين جميعا ٠

---

(٦) انظر « الايضاح » ص ٤١ ، ٤٢ ٠

وأما وجه الاحتجاج بالبيت فهو أن الشاعر فصيح ٠ والفصيح الشائع فى مثل قوله نصب « كل » (يعنى حتى لا يكون فى الكلام تهيئة للعامل ، وهو الفعل « أصنع » للعمل ، ثم قطعه) ، وسياق كلامه ، أنه أراد أنها تدعى عليه ذنبا ، لم يصنع منه شيئا ألبته ، لا قليلا ، ولا كثيرا ، فلو كان النصب مفيدا لذلك ، والرفع غير مفيد ، لم يعدل عن النصب الى الرفع ، لأنه لاضرورة لذلك ، لكنه رأى النصب يمنع من هذا المعنى ، ويقتضى أن يكون قد أتى من الذنب الذى ادعته بعضه (٧) ٠

هل هذه القاعدة مسلمة ؟ :

الجواب عن ذلك أن الخطيب القزوينى ، لم يسلم هذه القاعدة للامام عبد القاهر ، اذ جعلها ، موضع نظر ، وان لم يبين هو ذلك النظر ٠ وقد بين ذلك النظر « السعد » بما يجعلها قاعدة أغلبية ، لا كلية ، فقد قال معلقا على قول عبد القاهر (٨) : « انا اذا تأملنا وجدنا ادخال « كل » فى حيز النفى ، لا يصلح الا حيث يراد أن بعضا كان، وبعضا لم يكن » ٠

قال السعد (٩) : « وفيه نظر ، لأنا نجده حيث لا يصلح أن يتعلق الفعل ببعض ، كقوله تعالى : « ان الله لا يحب (١٠) كل مختال فخور » ، وقوله تعالى : « والله لا يحب كل كفار أثيم » (١١) ، وقوله تعالى : « ولا تطع

---

(٧) انظر « الايضاح » ص ٤١ ٠
(٨) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٢١٥ ٠
(٩) المطول ص ١٢٥ ٠
(١٠) لقمان /١٨ ٠
(١١) البقرة /٢٧٦ ٠

كل حلاف مهين » (١٢) ، وبهذا يرى السعد أن هذا الحكم أكثرى ، لا كلى ٠

وأجيب بأن كلام عبد القاهر مبنى على أصل الوضع. وما فى الآيات ، استفيد من قرائن خارجية ، هى تحريم الاختيال ، وتحريم الكفر ، وتحريم اطاعة الحلاف المهين ، فالآيات مصروفة عن الظاهر بهذه الأدلة الخارجية (١٣) ٠

ويعجبنى فى هذا رأى فى مثل هذه الآيات الثلاث نقله الشيخ البرقوقى فى شرحه للتلخيص عن شيخه الشيخ محمد عبده - رحمهما الله تعالى - ، قال :

فان قلت : فما تصنع فى قوله تعالى : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ، وقوله تعالى : « والله لا يحب كل كفار أثيم » ؟ ، فأجاب بما يشرح الصدر ، ويملأ النفس ارتياحا ، قال :

قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى ما يفيد سلب العموم ، والسلب عام على الحقيقة للتعريض بالمخاطب ، والايماء الى أنه شر صنفه ٠

مثلا اذا قلت لسفيه ، تعرض بأنه شر السفهاء - أنا لا أحب كل سفيه ٠ فالمعنى أنه لو فرض أن محبتى تتعلق بسفيه لكنت غير موضع لها ، وكذلك الذى جاء فى الآيات الكريمة أريد به - والله أعلم - التعريض بمن نزلت فيهم من أعداء الله ، وأنهم شر أصنافهم ، فقوله تعالى : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ٠

---

(١٢) القلم / ١٠ ٠

(١٣) انظر « حاشية الدسوقى » ص ٤٤١ جـ١ من شروح التلخيص ٠

معناه : أن محبة الله ، لا تعم المختالين الفخورين ، حتى تشمل هؤلاء فكأنه — سبحانه — يقول : لو أن محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت بأولئك ، لأن مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور ، وهكذا يقال فى سائر الآيات ٠ وما ظاهره أنه من سلب العموم ، وحقيقته أنه من عموم السلب (١٤) ٠

موازنة بين المذهبين :

علم مما تقدم أن المذهبين يلتقيان فيما اذا تقدمت أداة العموم على أداة النفى ، نحو : « كل انسان لم يقم » ، و « كل ذلك لم يكن » فالكلام على المذهبين ، يفيد عموم النفى ٠

ويفترقان فيما اذا تأخرت أداة العموم على النفى ، نحو : « لم يقم كل انسان ، و « لم يكن كل ذلك » ، فالكلام عند ابن مالك يحتمل النفى عن كل فرد ، ويحتمل النفى عن بعض الأفراد ، وعند عبد القاهر ، لا يحتمل غير النفى عن بعض الأفراد ٠

---

(١٤) شرح التلخيص للبرقوقى ص ٦٨ ٠

الفصل الخامس

التقـــديم والتأخير
بين المفعــول والفعــل

يرى جمهور (١) علمــاء البـــلاغة أنه اذا قــدم المفعول على الفعل ، كان تقــديمه للقصر غالبــا ٠ فاذا قلت : « زيدا ضربت » ، أفاد التركيب أن « الضرب » حاصل بلا شك ، وأن المخاطب يرى أنــك ضربت غير « زيد » ، فترد عليه بأنك ضربت زيدا ، ولم تضرب غيره ، وتقول لتأكيده ، وتقريره : « زيدا ضربت لا غيره » ٠

ولذلك لا يصح أن تقول : « زيدا ضربت وغيره » ، لأن التقــديم ، يفيــد نفى الضرب عن غير زيد ، والعطف عليه، يفيد وقوع الضرب عليه ، وهو تناقض ٠

وكذلك اذا قلت : « ما زيدا ضربت » ، أفاد التركيب أن « الضرب » حاصل بلا شك ، وأن المخاطب ، يزعم أنك ضربت زيدا ، فتنفى الضرب عن « زيد » ، وتثبته لغيره ، بتقــديم المفعول ، وايقاعه بعد النفى ٠

ولذلك لا يصح أن تقول : « مازيدا ضربت ولا غيره » ، لأن تقــديم الاسم ، وايقاعه بعد النفى ، يفيــد اثبـــات الضرب واقعــا على غير « زيد » ، والعطف ، يفيــد عـــدم وقوعه على غيره ، فيتناقض ما أفاده التقديم ٠

---

(١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ، ٨٥ ـ و « نهـاية الايجاز » ص ١٢١ ، ١٢٢ ـ و « المفتــاح » ص ١٢٥ ـ و « الايضاح » ص ٦٦ و٦٧ ـ و « المطول » ص ١٩٨ ٠

وكذلك لا يصح أن تقول : « مازيدا ضربت ، ولكن أكرمته » لأن تقديم المفعول ، يفيد أن الفعل مسلم ، لا كلام فيه ، والكلام انما هو فى المفعول ، وقولك : « ولكن أكرمته » ، يفيد أن الكلام فى الفعل ، لا فى المفعول . فيتدافعان .

والصحيح حينئذ أن تقول : « مازيدا ضربت ، ولكن عمرا .

وكذلك لا يصح أن تقول : « زيدا ضربت ، ولم أكرمه »، لأن تقديم المفعول ، يفيد أن الفعل ثابت ، لا كلام فيه ، وأن الكلام فى المفعول ، والعطف ، يفيد أن الكلام فى الفعل ، فيتدافعان .

ومن تقديم المفعول ، لافادة القصر قوله تعالى : « ان كنتم اياه تعبدون » (٢) ، اذ معناه : ان كنتم تخصونه بالعبادة (٣) .

وقوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (٤) .

أخرت صلة الشهادة فى الأول ، وقدمت فى الثانى ، لأن الغرض فى الأول اثبات شهادتهم على الأمم ، وفى الثانى اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (٥) .

---

(٢) فصلت /٣٧ .

(٣) انظر « المفتاح » ص ١٢٦ - والايضاح ص ٦٧ - والمصباح ص ٢٣ .

(٤) البقرة /١٤٣ .

(٥) انظر « الكشاف » حـ ١ ص ٣١٨ ، والمفتاح ص ١٢٦ ،والايضاح ص ٦٧ .

وقوله تعالى : « لالى الله تحشرون » (٦) ، اذ معناه : اليه ، لا الى غيره (٧) ٠

أما اذا قدمت الفعل : فقلت : « ضربت زيدا » ، أو « ما ضربت زيدا » ، فلا يفيد الكلام أكثر من اثبات ضرب « زيد » ، أو نفى ضربه ، و لايعرض لغيره ، باثبات ، أو نفى ، ولا يدل على أن الفعل مسلم ، متفق عليه ، بين المتكلم والمخاطب ٠

ولذلك يصح أن تقول : « ضربت زيدا ، وغيره » ، و « ما ضربت زيدا ، ولا غيره » كما يصح أن تقول : « ما ضربت زيدا ، ولكن أكرمته » ، وأن تقول :

« ضربت زيدا ، ولم أكرمه » ، لأن الكلام حينئذ فى الفعل ، لا فى المفعول » (٨) ٠

ومثل المفعول فى ذلك سائر المتعلقات ، كالجار والمجرور ، والظرف ، والحال ، فان تقديمها على الفعل ، يكون فى الغالب ، لافادة القصر على المقدم ، ونفى الفعل عما سواه ، وأن الفعل ثابت ، لا خلاف فيه ، وانما الخلاف فى المتعلق ٠

ففى الاثبات : تقول : « بهذا أمرتك ، يوم الجمعة قدمت ، فى المسجد صليت ، راكبا جئت ، ماشيا حججت » ، فيفيد التقديم حصول الفعل ، بلا شك ، وتعلقه بالجار والمجرور ، أو الظرف ، أو الحال المقدم ، وعدم تعلقه بغيره٠

---

(٦) آل عمران /١٥٨ ٠

(٧) أنظر « المفتاح » ص ١٢٦ ، والايضاح ص ٦٧ ٠

(٨) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ . ٨٥ – ونهاية الايجاز ص١٢١ ٠

وفى النفى : تقول : « ما بهذا أمرتك .... الخ .

فيفيد التقديم حصول الفعل ، بلا خلاف ، ونفى تعلقه بالمقدم ، وثبوت تعلقه بغيره .

ولذلك لا يصح أن تقول : « بهذا أمرتك وبغيره » ، لأن تقديم المفعول ، يفيد عدم تعلق الفعل بغير المقدم ، والعطف عليه ، يفيد تعلقه به ، وهو تناقض .

وأنه لا يصح أيضا أن تقول : « ما بهذا أمرتك ، ولا بغيره » ، لأن التقديم ، يفيد نفى تعلق الفعل بالمقدم . وثبوت تعلقه بغيره ، والعطف ، يفيد عدم تعلقه بالغير ، فيتدافعان .

هذا اذا قدم المتعلق ، أما اذا قدم الفعل فى هذه الأمثلة ، فانه ، لا يفيد الا ارتباطه بالمتعلق ، ولا يعرض لغيره باثبات ، أو نفى ، ولذلك يصح أن تقول : « أمرتك بكذا وكذا ، وما أمرتك بكذا وكذا » (٩) .

وقد يأتى التقديم فى غير الغالب لأغراض أخرى غير « القصر » منها :

١ ـ العناية بالمقدم ، والاهتمام بشأنه ، لكونه فى نفسه نصب عينك ، وأن التفات الخاطر اليه فى التزايد، كما تجدك اذا وارى قناع الهجر وجه من روحك فى خدمته ، وقيل لك ما الذى تتمنى ؟ تقول : « وجه الحبيب أتمنى » ، فتقدم المفعول ، لأنه الأهم عندك فى تعلق التمنى به (١٠) .

---

(٩) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٥ ، والمفتاح ص ١٢٦ ، والمطول ص ٢٠٠ ، ونهاية الايجاز ص ١٢٢ .

(١٠) انظر « المفتاح » ص ١٢٧ .

٢ ـ رعاية الفاصلة ، كقوله تعالى : « خذوه فغلوه ٠ ثم الجحيم صلوه ٠ ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فسلكوه » (١١) ٠

قدم « الجحيم ، والسلسلة » للفاصلة ، اذ ليس المراد الرد على من يعتقد أنه يصلى غير الجحيم ، أو يتوهم أنه يؤمر بسلسلة أخرى ، يسلكها ، حتى يكون التقديم فيهما للاختصاص (١٢) ٠

٣ ـ ضرورة الشعر ، كقول الشاعر :

سريع الى ابن العم ، يلطم وجهه
وليس الى داعى الندى بسريع

٤ ـ كون المعمول محلا للانكار ، كما تقول : « أبعد التجربة تنخدع بزخرف القول ؟ » ٠ فأنت لا تنكر عليه الانخداع ، وانما تنكر أن يكون ذلك بعد طول التجربة٠ ومنه قول الشاعر :

أكل امرىء تحسبين امرأ
ونار توقد بالليل نارا

ينكر عليها أن تسوى بين الناس ، ولا تفرق بين كامل ، وناقص ، وأن ترى كل نار ، توقد نار كريم سمح ٠

---

(١١) الحاقة : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ٠

(١٢) أنظر « المثل السائر » ص ١٧٨ ٠



الباب الثالث

التقديم والتأخير
في القـــرآن الـكريم



الفصل الأول

ماقــدم فى القرآن الــكريم
والمعنى عليــه

أسبابه وأسراره :

(١) الســبق : وهو اما فى الــزمان **باعتبار الايجاد** كتقــديم الملائــكة على البشر فى قوله تعــالى : « الله يصطفى من الملائــكة رسلا ومن الناس » (١) ٠

فان مذهب أهل السنة تفضيل البشر (٢) ، وانما قدم الملك لسبقه فى الوجود ،

وتقديم الأزواج على الذرية فى قوله تعــالى : « يأيهــا النبى قل لأزواجك وبنــاتك » (٣) فان البنــات أفضــل من الأزواج ، لــكونهن بضــعة منه صلى الله عليه وسلم ، وانما قدم الأزواج ، لأنهن أسبق بالزمان (٤) ٠

وتقديم السنة على النوم فى قوله تعــالى : « لا تأخذه سنة ولا نوم » (٥) ، لأن العــادة فى البشر ، أن تأخذ العبد السنة قبل النوم ، فجــاءت العبــارة على حسب هــذه العــادة (٦) ٠

---

(١) الحج /٧٥ ٠
(٢) أنظر « غرائب القرآن » حـ١ ص ٢٦٢ وما بعدها ٠
(٣) الأحزاب /٥٩ ٠
(٤) البرهان حـ٣ ص ٢٣٩ ٠
(٥) البقرة /٢٥٥ ٠
(٦) البرهان حـ٣ ص ٢٤٠ ٠

وتقديم الظلمات على النور فى قوله تعالى : « وجعل الظلمات والنور » (٧) ، لأن الظلمات سابقة على النور فى الاحساس ، وكذلك الظلمة المعنوية سابقة على النور المعنوى ٠

قال تعالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة » (٨) ٠

فانتفاء العلم ظلمة ، وهو متقدم بالزمان على نور الادراكات ٠

وتقديم الليل على النهار فى قوله تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين » (٩) ، لأنه سابق عليه فى الزمن ، ولذلك اختار العرب التأريخ بالليالى دون الأيام ، وان كانت الليالى مؤنثة ، والأيام مذكرة ، وقاعدتهم تغليب المذكر الا فى التأريخ (١٠) ٠

أو باعتبار الانزال كقوله تعالى : « وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان » (١١) ٠

وقوله تعالى : « الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » (١٢) ٠

وأما قوله تعالى : « وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم » (١٣) ، فانما قدم القرآن منبها له على فضيلة المنزل اليهم (١٤) ٠

---

(٧) الأنعام /١ ٠
(٨) النحل /٧٨ ٠
(٩) الاسراء /١٢ ٠
(١٠) البرهان حـ٣ ص ٢٤١ ٠
(١١) آل عمران /٣،٤ ٠
(١٢) الأعراف /١٥٧ ٠
(١٣) آل عمران /١٩٩ ٠
(١٤) البرهان حـ٣ ص ٢٤٥ ٠

أو باعتبار الوجوب ، والتكليف ، كقـوله تعـالى : « اركعوا واسجدوا » (١٥) ·

وقوله تعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله » (١٦)·

ولهـذا قال صلى الله عليـه وسلم : « نبدأ بما بدأ الله به » ·

أو بالذات ، كقوله تعالى : « مثنى وثلاث ورباع » (١٧)، وقوله تعـالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم » (١٨) ·

وكذا جميع الأعداء كل مرتبـة ، هى متقـدمة على ما فوقها بالذات ·

وأما قوله تعـالى : « انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم » (١٩) ، فوجه تقديم المثنى أن المعنى حثهم على القيام بالنصيحة لله ، وترك الهوى ، مجتمعين ، متساوين ، أو منفـردين ، متفكرين · ولا شك أن الأهم حالة الاجتماع ، فبدأ بها ·

(٢) السببية : كتقـديم العزيز على الحكيم فى قـوله تعـالى : « وما من اله الا الله وان الله لهـو العـزيز الحكيم » (٢٠) ، لأنه عز ، فحكم ·

---

(١٥) الحج /٧٧ ·
(١٦) البقرة /١٥٨ ·
(١٧) النساء /٣ ·
(١٨) المجادلة /٧ ·
(١٩) سبأ /٤٦ ·
(٢٠) آل عمران /٦٢ ·

وتقديم العليم على الحكيم فى قوله تعالى : « قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم »(٢١)، لأن الاحكام ناشىء عن العلم ٠

وأما تقديم الحكيم عليه فى سورة الأنعام فى قوله تعالى : « نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم » (٢٢)، وقوله تعالى : « خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم » (٢٣) ، وقوله تعالى : « سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم » (٢٤) ، فلأنه مقام تشريع الأحكام » (٢٥) ٠

وقوله تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين » (٢٦) ٠

قدمت العبادة ، لأنها سبب حصول الاعانة ٠

وقوله تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (٢٧) ٠

قدمت التوبة ، لأنها سبب الطهارة ٠

وقوله تعالى : « ويل لكل أفاك أثيم » (٢٨) ٠

قدم الافك ، لأنه سبب الاثم ٠

وقوله تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا » (٢٩) ٠

---

(٢١) البقرة /٣٢ ٠
(٢٢) الأنعام /٨٣ ٠
(٢٣) الأنعام /١٢٨ ٠
(٢٤) الأنعام /١٢٩ ٠
(٢٥) الاتقان حـ٣ ص ٤٥ ٠
(٢٦) فاتحة الكتاب /٥ ٠
(٢٧) البقرة /٢٢٢ ٠
(٢٨) الجاثية /٧ ٠
(٢٩) الفرقان /٤٨ ، ٤٩ ٠

قدم احياء الأرض ، لأنه سبب احياء الأنعام ، والأناسى ، وقدم احياء الأنعام ، لأنه مما يحيا به الناس ، بأكل لحومها ، وشرب ألبانها (٣٠) .

(٣) الكثرة : كقوله تعالى : « فمنكم كافر ومنكم مؤمن (٣١) ، قدم الكافر ، لأنه أكثر ، بدليل قوله تعالى : « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » (٣٢) .

وقوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله » (٣٣) .

قدم الظالم لنفسه للايذان بكثرته ، وأن معظم الخلق على ظلم نفسه ، ثم ثنى بالمقتصدين ، لأنهم قليل بالاضافة الى الظالمين ، ثم ثلث بالسابقين ، لأنهم أقل من المقتصدين (٣٤) .

وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » (٣٥) ، وقوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٣٦) .

قدم فى الآية الأولى « السارق » ، لأن السرقة فى الذكور أكثر ، وقدم فى الثانية « الزانية » ، لأن الزنا فيهن أكثر (٣٧) .

---

(٣٠) الكشاف حـ٣ ص ٩٥ .
(٣١) التغابن /٢ .
(٣٢) يوسف /١٠٣ .
(٣٣) فاطر /٣٢ .
(٣٤) المثل السائر ص ١٨٢ .
(٣٥) المائدة /٣٨ .
(٣٦) النور /٢ .
(٣٧) الاتقان حـ٣ ص٤٥ .

وأما قوله تعــالى : « الزانى لا ينكح الا زانيـــة أو مشركة والزانيـــة لا ينكحهــا الا زان أو مشرك » (٣٨) ، فمسوق لذكر النكاح ، والرجل أصل فيــه ، لأنه هو الراغب، والخاطب ، ومنه يبدأ الطلب (٣٩) ٠

وقوله تعــالى : « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لــكم فاحذروهم (٤٠) ٠

قال ابن الحاجب فى أماليه (٤١) : انما قــدم الأزواج ، لأن المقصــود الاخبــار أن فيهم أعــداء ، ووقــوع ذلك فى الأزواج أكثر منه فى الأولاد ، فــكان أقعــد فى المعنى المراد، فقــدم ٠

ولذلك قــدمت الأموال فى قوله تعــالى : « انما أموالــكم وأولادكم فتنــة » (٤٢) ، لأن الأموال ، لاتكاد تفارقها الفتنة، بدليــــل قـــوله تعـــــالى : « ان الانســـان ليطغى أن رآه استغنى » (٤٣) ، وقوله تعــالى : « أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » (٤٤) ، وليست الأولاد فى استلزام الفتنـــة مثلها ، فــكان تقديمها أولى ٠

ومن هذا القبيل تقديم الرحمة على العــذاب حيث وقع فى القـــرآن غالبـــا ، ولهـــذا ورد : « ان رحمتى غلبت غضبى » (٤٥) ٠

---

(٣٨) النور /٣ ٠
(٣٩) الـكشاف حـ٣ ص٥٠ ٠
(٤٠) التغــابن /١٤ ٠
(٤١) أمالى ابن الحاجب ص٧٠ ٠
(٤٢) التغــابين /١٥ ٠
(٤٣) العلق /٦ ، ٧ ٠
(٤٤) الاسراء /١٦ ٠
(٤٥) الاتقــان حـ٣ ص ٤٥ ٠

وأما تقـديم التعـذيب على المغفرة فى قوله تعـالى : « ان تعـذبهم فانهم عبـادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » (٤٦) فللسياق ·

(٤) التشريف : كتقـديم الذكر على الأنثى فى قـوله تعـالى : « ان المسلمين والمسلمات » (٤٧) وقوله تعـالى : « ألـكم الذكر وله الأنثى » (٤٨) ·

وأما تقـديم الاناث فى قـوله تعـالى : « يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشـاء الذكـور » (٤٩) ، فلجبرهن ، اذ هن موضع الانكسار ، ولهـذا جبر الذكور بالتعريف للاشـارة الى ما فاتهم من فضـيلة التقـديم ، لأن التعـريف تنويه بالذكر ، كأنه قال : ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم (٥٠) ·

ويحتمل أن يكون انمـا قـدم الاناث على الذكـور مع تقـدمهم عليهن ، لأنه ذكر البـلاء فى آخر الآية الأولى (٥١)، وكفران الانسان بنسيانه للرحمـة السابقة عنـده ، ثم عقب ذلك بذكر ملـكه ومشيئته . وذكر قسـمة الأولاد ، فقـدم الاناث ، لأن سياق الـكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا مايشاؤه الانسان ، فـكان ذكر الاناث اللاتى هن من جملة مالايشاؤه الانسان ، ولا يختاره أهم ، والأهم واجب التقـديم ، وليلى الجنس الذى كانت العر بتعدهٌ بلاء ذكر البلاد (٥٢) ·

---

(٤٦) المـائدة /١١٨ ·
(٤٧) الأحزاب /٣٥ ·
(٤٨) النجم /٢١ ·
(٤٩) الشورى /٤٩ ·
(٥٠) البرهان حـ٣ ص ٢٥٢ ·
(٥١) وهى قوله تعـالى : « فان أعرضوا فمـا أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البـلاغ وانا اذا أذقنـا الانسـان منا رحمـة فرح بهـا وان تصبهم سيئة بما قـدمت أيديهم فان الانسان كفور » ·
(٥٢) المثل السائر ص ١٨٢ ·

وتقـديم الحر على العبـد فى قـوله تعـالى : « الحر بالحر والعبد بالعبد » (٥٣) ٠

وتقديم الحى على الميت فى قوله تعالى : « وما يستوى الأحياء ولا الأموات » (٥٤) ٠

وتقـديم الرسول على النبى فى قوله تعـالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى » (٥٥) ٠

وتقديم العـاقل على غير العـاقل فى قوله تعـالى : « يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات »(٥٦)، وأما تقـديم الأنعـام فى قوله تعـالى : « تأكل منه أنعامهم وأنفسهم » (٥٧) ، فلأنه تقـدم ذكر الزرع ، فناسب تقـديم الأنعـام ٠

وتقـديم الذين يعلمون على الذين حرموا فضـيلة العلم فى قوله تعـالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والـذين لا يعلمون » (٥٨) ٠

وتقـديم الغيب على الشهادة فى قـوله تعـالى : « عالم الغيب والشهادة » (٥٩) ، لأن علم الغيبيـات أشرف من المشاهدات ٠

وتقـديم الحلق على التقصير فى قوله تعالى : « محلقين رءوسكم ومقصرين » (٦٠) ٠

---

(٥٣) البقرة /١٧٨ ٠
(٥٤) فاطر /٢٢ ٠
(٥٥) الحج /٥٢ ٠
(٥٦) النور /٤١ ٠
(٥٧) السجدة /٢٧ ٠
(٥٨) الزمر /٩ ٠
(٥٩) المؤمنون /٩٢ ٠
(٦٠) الفتح /٢٧ ٠

وتقـديم النبى صلى الله عليه وسلم على نوح ومن معه فى قوله تعـالى : « واذ أخـذنا من النبيين مثيـاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخـذنا منهم ميثاقا غليظا » (٦١) ٠

وتقـديم جبريل على ميكائيل فى قوله تعـالى : « من كان عـدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للـكافرين » (٦٢) ، لأن جبريل صـاحب الوحى والعلم ، وميكائيل صـاحب الأرزاق ، والخيرات النفسانية أفضـل من الخيرات الجسمانية (٦٣) ٠

وتقـديم المهـاجرين على الأنصـار فى قوله تعـالى : « والسابقون الأولون من المهـاجرين والأنصـار » (٦٤) ، لأنهم أفضـل بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « لولا الهجرة لـكنت امرأ من الأنصـار » ، وبالآية احتج الصـديق رضى الله عنه على تفضيلهم ، وتعيين الامامة فيهم ٠

وتقـديم القلب على السمع والبصر فى قوله تعـالى : « ختـم الله على قـلوبهم وعلى سـمعهم وعلى أبصـارهم غشاوة » (٦٥) ٠

قـدم القلب على السمع والبصر ، لأن الحواس خـدمة القلب ، وموصلة اليـه ، وهو المقصـود ، ثم قـدم السمع على البصر ، لأن السمع أشرف ، ولذا وقع فى وصفه تعالى: « سميع بصير » (٦٦) ، بتقديم السمع ٠

---

(٦١) الأحزاب /٧ ٠
(٦٢) البقرة /٩٨ ٠
(٦٣) البرهان حـ٣ ص ٢٥٦ ٠
(٦٤) التوبة /١٠٠ ٠
(٦٥) البقرة /٧ ٠
(٦٦) الحج /٦١ ٠

وأما تأخير القلب عن السمع فى قوله تعــالى : « وختم على سمعه وقلبـــه » (٦٧) ، فــلأن العنــاية هنـــاك بذم المتصــامين عن السماع ، ومنهم الذين كانوا يجعلون القطن فى آذانهم ، حتى لا يســمعوا ، ولهــذا صــدرت السورة بذكــرهم فى قــوله تعــالى : « ويل لــكل أفــاك أثيــم ، يسمع آيات الله تتــلى عليــه ثم يصر مســتكبرا كأن لم يسمعها » (٦٨) .

وتقــديم موسى على هارون فى قــوله تعــالى : « رب موسى وهارون » (٦٩) ، لاصــطفائه بالــكلام ، وكونه من أولى العزم .

وأما تقــديم هارون عليه فى سورة طه فى قوله تعالى : « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » (٧٠) فلتناسب رءوس الآى .

وتقــديم الانس على الجن حيث ذكرا فى القرآن لشرفهم على الجن ، كقوله تعــالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هــذا القــرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٧١) .

وقــوله تعـــالى : « فيومئــذ لا يســأل عن ذنبـــه انس ولا جان » (٧٢) .

وقوله تعالى : « لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » (٧٣) .

(٦٧) الجاثيــة /٢٣ .
(٦٨) الجاثيـــة /٨،٧ .
(٦٩) الأعراف /١٢٢ .
(٧٠) طــه /٧٠ .
(٧١) الاسراء /٨٨ .
(٧٢) الرحمن /٣٩ .
(٧٣) الرحمن /٥٦ .

وقوله تعـالى : « وأنا ظننـا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا (٧٤) ·

وأما تقـديم الجن فى قوله تعـالى : « يا معشر الجن والانس » (٧٥) ، فلأنهم أقـدم فى الخلق ، فيكون من قبيل التقـديم بالزمان ، ولهـذا لمـا أخر فى آية الحجر صرح بالقبليـة بذكر خلق الانسان . ثم قال : « والجان خلقنـاه من قبل » (٧٦) ·

أو لأنهم أقوى أجساما ، وأعظم اقـداما ، ولهذا قدموا فى قوله تعـالى : « يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن ينفـذوا من أقطـار السموات والأرض » (٧٧) ، وقـوله تعـالى : « وحشر لسليمـان جنـوده من الجـن والانس والطير » (٧٨) ويجوز أن يكون تقديمهم على الانس فى هذه المواضع من باب تقديم الأعجب ، لأن خلقها أغرب (٧٩) ·

والأجود أن يقـال : انما قـدم الجن فى قوله تعـالى : « يا معشر الجن والانس » ، لأن المقـام مقام تسلط ، واجتراء، والجن أحق بذلك ، فلهذا قدمهم ·

وأما تقـديم الجن فى قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبـدون » (٨٠) ، فـلأن المقـام مقـام خطاب بامتثال الأوامر فى العبـادة ، فقدمهم لمـا كانت المخالفـة منهم فى ترك العبادة أكثر من الانس (٨١) ·

---

(٧٤) الجن /٥ ·
(٧٥) الأنعـام /١٣٠ ·
(٧٦) الحجر /٢٧ ·
(٧٧) الرحمن /٣٣ ·
(٧٨) النمل /١٧ ·
(٧٩) البرهان حـ٣ ص ٢٥٨ ·
(٨٠) الذاريات /٥٦ ·
(٨١) الطراز حـ٢ ص ٦٢ ·

وتقــديم الأنفس على الأموال فى قــوله تعــالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » (٨٢) ٠

وأما تقــديم الأموال فى قــوله تعـــالى : « وجاهــدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله » (٨٣) ، فوجــه التقــديم أن الجهــاد ، يستدعى تقــديم انفاق الأموال ، فهو من باب السبق بالسببية (٨٤) ٠

وتقــديم السموات على الأرض فى قوله تعالى : « خلق السموات والأرض بالحق » (٨٥) وأما تأخيرها عنها فى قوله تعــالى : « والأرض جميعــا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينـــه » (٨٦) ، فــلأن الآية فى ســياق الوعــد والوعيد ، وانما هو لأهل الأرض ٠

وكذا قوله تعــالى : « يوم تبــــدل الأرض غير الأرض والسموات » (٨٧) ٠

وتقــديم الشمس على القمر فى قوله تعالى : « والشمس والقمر » (٨٨) ، لأن الحكماء يقولون : « ان نور القمر مستمد من نور الشمس » ٠

قال الشاعر :

يا مفــردا بالحســن والشــكل
من دل عينيـــــك على قتــــلى

البدر من شمس الضحى نوره
والشــمس من نــورك تســتملى

(٨٢) التوبة / ١١١ ٠
(٨٣) الأنفـــال / ٧٢ ٠
(٨٤) البرهان حـ٣ ص ٢٥٦ ٠
(٨٥) العنكبوت / ٤٤ ٠
(٨٦) الزمر / ٦٧ ٠
(٨٧) ابراهيم / ٤٨ ٠
(٨٨) الحج / ١٨ ٠

واما تأخير الشمس عن القمر فى قوله تعالى « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ٠ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » (٨٩) ٠

فيحتمل وجهين : مناسبة رءوس الآى ، أو أن انتفاع اهل السموات به أكثر ، قال ابن الأنبارى : يقال : ان القمر وجهه ، يضىء لأهل الشمس ، وظهره الى الأرض ، ولهذا قال تعالى : « فيهن » لما كان أكثر نوره يضىء الى أهل السماء ٠

(٥) المناسبة ٠ وهى اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام ، كقوله تعالى : « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » (٩٠) ٠

فان الجمال بالجمال ، وان كان ثابتا حالتى السراح والاراحة ، الا أنها حالة اراحتها - وهى مجيئها من المرعى اخر النهار - يكون الجمال بها أفخر ، اذ هى بطان ، وحالة سراحها للمرعى اول النهار ٠ يكون الجمال بها دون الأولى ، اذ هى خماص (٩١) ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : لم قدمت الاراحة على التسريح ؟ قلت : لأن الجمال فى الاراحة أظهر ، اذا أقبلت ملأى البطون حافلة الضروع ، ثم أوت الى الحظائر حاضرة لأهلها » (٩٢) ٠

---

(٨٩) نوح : ١٥، ١٦ ٠
(٩٠) النحل /٦ ٠
(٩١) الاتقان جـ٣ ص ٤٣ ٠
(٩٢) الكشاف جـ٢ ص ٤٠١

وقوله تعــالى : « وجعلناها وابنها آية للعالمين » (٩٣) ، قـــدمها على الابن لمـا كان الســياق فى ذكرها فى قــوله : « والتى أحصنت فرجها » (٩٤) ، ولذلك قدم الابن فى قوله : « وجعلنــا ابن مريم وأمه آية » (٩٥) ، وحسنه تقدم موسى فى الآية قبله ٠

وقوله تعــالى : « وكلا آتينــا حكما وعلما » (٩٦) ، قدم الحكم ، وان كان العلم ســابقا عليه ، لأن السياق فيــه لقوله تعالى فى أول الآية : « اذ يحكمان فى الحرث » (٩٧) ٠

واما مناســبة لفظ هو من التقـــدم والتأخر ، كقوله تعــالى : « إن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » (٩٨) ٠

وقوله تعالى : « ثلة منالأولين وثلة منالآخرين » (٩٩) ٠

وقوله تعالى : « له الحمد فى الأولى والآخرة » (١٠٠) ٠

وقوله تعالى : « علمت نفس ماقدمت وأخرت » (١٠١) ٠

وقوله تعـــالى : « ينبأ الانســان يومئــذ بما قـــدم وأخر » (١٠٢) ٠

وقوله تعالى : « هو الأول والآخر » (١٠٣) ٠

---

(٩٣) الأنبيــاء /٩١ ٠
(٩٤) الأنبيــاء /٩١ ٠
(٩٥) المؤمنون /٥٠ ٠
(٩٦) الأنبيــاء /٧٩ ٠
(٩٧) الأنبيــاء /٧٨ ٠
(٩٨) المــدثر /٣٧ ٠
(٩٩) الواقعــة /٣٩،٤٠ ٠
(١٠٠) القصص /٧٠ ٠
(١٠١) الانفطار /٥ ٠
(١٠٢) القيــامة /١٣ ٠
(١٠٣) الحــديد /٣ ٠

وأما قوله تعالى : « فلله الآخرة والأولى » (١٠٤) فلمراعاة الفاصـلة ٠

وكذا قوله تعالى : « جمعناكم والأولين » (١٠٥) ٠

وأما قوله تعـالى : « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (١٠٦) ٠

فقدم نفى التأخير ، لأنه الأصل ، وانما ذكر التقـدم ، مع عدم امكان التقدم نفيا لأطراف الـكلام كله (١٠٧) ٠

(٦) الحث عليه : والحض على القيـام به ، حذرا من التهـاون به ، كتقـديم تنفيـذ الوصية على وفاء الدين فى قوله تعـالى : « من بعـد وصية يوصى بها أو دين » (١٠٨) فان وفاء الدين مقـدم على الوصـية شرعا ، لـكن قـدم الوصـية ، لأنهم كانوا يتسـاهلون بتأخيرها ، بخـلاف الدين (١٠٩) ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : لم قـدمت الوصية على الدين ، والدين مقـدم عليها فى الشريعـة ؟ قلت : لمـا كانت الوصـية مشبهة للميراث فى كونهـا مأخوذة من غير عوض، كان اخراجهـا ، ممـا يشق على الورثة ، ويتعاظمهم ، ولا تطيب أنفسهم بهـا ، فـكان أداؤها مظنـة للتفريط ، بخلاف الدين ، فان نفوسهم مطمئنـة الى أدائه ، فلذلك قـدمت على الدين ، بعثـا على وجوبهـا ، والمسارعة الى اخراجهـا مع

---

(١٠٤) النجم /٢٥ ٠
(١٠٥) المرسلات /٣٨ ٠
(١٠٦) النحل /٦١ ٠
(١٠٧) البرهان حـ٣ ص ٢٦٤ ٠
(١٠٨) النساء /١١ ٠
(١٠٩) الاتقـان حـ٣ ص ٤٤ ٠

الـدين ، ولذلك جئ بكلمـة « أو » للتسـوية بينهمـا فى الوجوب » (١١٠) ٠

(٧) الاهتمام عنـد المخـاطب : كقوله تعـالى : « فأتبع سببا ٠ حتى اذا بلغ مغرب الشمس » (١١١) ٠

قيل : لمـاذا بدأ بالمغرب قبل المشرق ، وكان مسكن ذى القرنين من ناحيـة المشرق ؟

قيل : القصد الاهتمام ، اما لتمرد أهله ، وكثرة طغيانهم فى ذلك الوقت ، أو غير ذلك مما لم ينته الينا علمه (١١٢) ٠

(٨) التنبيـه على أن السبب مرتب ، كقوله تعـالى : « يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم (١١٣) ٠

قـدم الجبـاه ، ثم الجنـوب ، ثم الظهور ، لأن مانع الصـدقة فى الدنيـا ، كان يصرف وجهه أولا عن السائل ، ثم ينوء بجانبه ، ثم يتولى بظهره (١١٤) ٠

(٩) الترقى من الأدنى الى الأعلى ، كقوله تعـالى : « أم لهم أرجل يمشون بهـا أم لهم أيد يبطشـون بهـا أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها » (١١٥) ٠

بدأ بالأدنى لغرض الترقى ، لأن اليد أشرف من الرجل، والعين أشرف من اليد ، والسمع أشرف من البصر (١١٦) ٠

---

(١١٠) الكشاف حـ١ ص ٥٠٨ وما بعدها ٠
(١١١) الكهف /٨٥،٨٦ ٠
(١١٢) البرهان حـ٣ ص ٢٦٧ ٠
(١١٣) التوبة /٣٥ ٠
(١١٤) البرهان حـ٣ ص ٢٦٨ ٠
(١١٥) الأعراف /١٩٥ ٠
(١١٦) الاتقـان حـ٣ ص ٤٦ ٠

(١٠) المرتبــة : كتقـديم « سميع » على « عليم » فى قـوله تعـالى : « واتقوا الله ان الله سميع عليم » (١١٧) ، فانه يقتضى التخويف ، والتهديد ، فبـدأ بالسميع ، لتعلقه بالأصـوات ، وان من سمع حسك ، فقـد يكون أقرب اليـك فى العـادة ممن يعلم ، وان كان علم الله تعلق بمـا ظهر . وما بطن (١١٨) ٠

وكتقـديم « غفور » على « رحيم » فى قوله تعـالى : « ان الله غفور رحيم » (١١٩) ٠ فان المغفرة سـلامة ، والرحمة غنيمـة ، والسـلامة مطلوبة قبل الغنيمـة ٠ وانما تأخرت فى آية سبأ فى قوله تعالى : « وهو الرحيم الغفور » (١٢٠)٠ لأنهـا منتظمـة فى سلك تعـداد أصـناف الخلق من المـكلفين وغـيرهم ، وهو قـوله : « ما يلج فى الأرض وما يخرج منهـا وما ينزل من السـماء وما يعرج فيهـا وهـو الرحيم الغفور » ، فالرحمـة شملتهم جميعـا ، والمغفرة تخص بعضا ، والعموم قبل الخصوص بالرتبة (١٢١) ٠

وقوله تعـالى : « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » (١٢٢) ٠

قـدم الطـائفين ، لأن سـياق الآية فى عظم العنـاية بالبيت ، والطائفون أقوب مايكونون اليه، ثم ثنى بالقائمين، وهم العـاكفون ، لأنهم يخصون موضعا بالعكوف ، والطواف بخـلافه ، فـكان أعم منـه ، والأعم قبل الأخص ، ثم ثلث

---

(١١٧) الحجرات /١
(١١٨) البرهان حـ٣ ص ٢٤٩ ٠
(١١٩) البقرة /١٧٣ ٠
(١٢٠) سبأ /٢ ٠
(١٢١) البرهان حـ٣ ص ٢٤٩ ٠
(١٢٢) البقرة /١٢٥ ٠

بالركع ، لأن الركـــوع ، لا يلـزم أن يكـون فى البيت . ولا عنـده (١٢٣) ٠

وقوله تعـالى : « وأذن فى النـاس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » (١٢٤) ٠

فان الغـــالب أن الـذين يأتون رجالا من مكان قريب ، والذين يأتون على الضامر من البعيد (١٢٥) ٠

(١٢) الداعية : كتقـدم الأمر بغض الابصـار على حفظ الفروج ، فى قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم (١٢٦) ، لأن البصر داعية الفرج ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « العينـان تزنيان ، والفرج يصـدق ذلك ، أو يكذبه » ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت لم قدم غض الأبصار على حفظ الفـروج ؟ ، قلت : « لأن النظـر بريـد الزنا ، ورائد الفجور ، والبلوى فيـه أشـد ، وأكثر ، ولا يكاد يقـــدر على الاحتراس منه » (١٢٧) ٠

(١٣) التعظيـم : كقـوله تعـــالى : « ومن يطـع الله والرسول » (١٢٨) ٠

وقوله تعـالى : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائـكة وأولوا العلم (١٢٩) ٠

---

(١٢٣) البرهان حـ٣ ص ٢٥٠ ـ والطراز حـ٢ ص ٦٣ وما بعدها ٠
(١٢٤) الحج /٢٧ ٠
(١٢٥) البرهان حـ٣ ص ٢٤٩ ٠
(١٢٦) النور /٣٠ ٠
(١٢٧) الكشاف حـ٣ ص ٦١ ٠
(١٢٨) النساء /٦٩ ٠
(١٢٩) آل عمران /١٨ ٠

وقوله تعالى : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » (١٣٠) ٠

وقوله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى » (١٣١) ٠

(١٤) التعجب من شأنه : كقوله تعالى : وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير » (١٣٢) ٠

قدم الجبال على الطير ، لأن تسخيرها له ، وتسبيحها أعجب ، وأدل على القدرة ، وأدخل فى الاعجاز ، لأنها جماد ، والطير حيوان ناطق (١٣٣) ٠

(١٥) كونه أدل على القدرة ، كقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع » (١٣٤) ٠

قدم فى الذكر ، من يمشى على بطنه ، لأنه أدل على باهر القدرة ، وعجيب الصنعة من غيره ، اذ هو ماش بغير الآلة المخلوقة للمشى ، وثنى بمن يمشى على رجلين ، لأنه أدخل فى الاقتدار ممن يمشى على أربع ، لأجل كثرة آلات المشى فى الأربع ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : « لم جاءت هذه الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب ؟

---

(١٣٠) المائدة /٥٥ ٠
(١٣١) الأحزاب /٥٦ ٠
(١٣٢) الأنبياء /٧٩ ٠
(١٣٣) الكشاف حـ٣ ص ١٠١ ٠
(١٣٤) النور /٤٥ ٠

قلت : قدم ماهو أعرق فى القدرة ، وهو الماشى بغير آلة مشى من أرجل ، أو قوائم ، ثم الماشى على رجلين ، ثم الماشى على أربع (١٣٥) ٠

(١٦) رعاية الفاصلة : كقوله تعالى : « أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى » (١٣٦) ٠

وقوله تعالى : « فانه يعلم السر وأخفى » (١٣٧) ٠

وقوله تعالى : « فأخذه الله نكال الآخرة والأولى » (١٣٨) ٠

(١٧) قصد البداءة والختم به : للاعتناء بشأنه ، كقوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم » (١٣٩) ٠

وقوله تعالى : « واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة » (١٤٠) ٠

وقوله تعالى : « انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون » (١٤١) ٠

فانه لولا ما أسلفناه ، لقيل : ما تكتمون ، وما تبدون ، لأن الوصف بعلمه أمدح ، كما قيل : « يعلم سركم

---

(١٣٥) الكشاف حـ٣ ص ٧١ ٠
(١٣٦) النجم /٣٦،٣٧ ٠
(١٣٧) طـه /٧ ٠
(١٣٨) النازعات /٢٥ ٠
(١٣٩) آل عمران /١٠٦ ٠
(١٤٠) الجمعـة /١١ ٠
(١٤٢) البقرة /٣٣ ٠

وجهركم » (١٤٢) ، « عالم الغيب والشهادة » (١٤٣) ، « والله يعلم ما تسرون وما تعلنون » (١٤٤) .

(١٨) قصد الترتيب ، كقوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » (١٤٥) .

فان ادخال المسح بين الغسلين ، وقطع النظر عن النظير مع مراعاة ذلك فى لسانهم ، دليل على قصد الترتيب ، ولهذا قال الشافعى : ان الترتيب واجب فى الوضوء ، لأن فاء التعقيب فى قوله : « فاغسلوا » ، توجب تقديم غسل الوجه ، ثم سائر الأعضاء على الترتيب ، ولأنه تعالى أدرج الممسوح فى المغسول ، فدل هذا على أن الترتيب المذكور فى الآية واجب ، لأن اهمال الترتيب فى الكلام مستقبح ، فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه .

---

(١٤٢) الأنعام /٣ .
(١٤٣) الرعد /٩ .
(١٤٤) النحل /١٩ .
(١٤٥) المائدة /٦ .



الفصل الثاني

ماقـــدم فى القرآن الـكريم
والنيــة به التأخير

ان هذا النوع قـد أشكل معنـاه بحسب الظاهر ، فلما عرف أنه من باب التقـديم ، والتأخير اتضح .

وقد تعرض السلف لذلك فى آيات منها :

ما أخرجه ابن أبى حاتم عن قتـادة فى قوله تعـالى : « ولولا كلمة سبقت من ربك لـكان لزاما وأجل مسمى » (١). قال هذا من تقـاديم الـكلام ، يقول :

« لولا كلمة وأجل مسمى لـكان لزاما » (٢) .

يقول الزمخشرى : « وأجل مسمى » لا يخلو من أن يكون معطوفا على « كلمـة » ، أو على الضـمير فى « كان » ، أى لـكان الأخـذ العـاجل ، وأجل مسمى لازمين لهم ، كما كانا لازمين لعـاد وثمود ، ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخـذ العـاجل (٣) .

ولم يكشف الزمخشرى النقـاب عن سر التقـديم فى الآية الـكريمة . ويبـدو لى أنه لمراعاة الفـاصلة ، لأنه لو أخـر « لـكان لزاما » عن « وأجـل مسمى » فات تنـاسب

---

(١) طـه /١٢٩ .
(٢) الاتقـان حـ٣ ص ٣٨
(٣) الـكشاف حـ٢ ص ٥٥٨ .

الفواصل ، لأن قبله : « ان فى ذلك لآيات لأولى النهى (٤)، وبعده : « لعلك ترضى » (٥) ٠

ومنها قوله تعالى : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » (٦)٠

وأصل الكلام : « هواه الهه » كما تقول : اتخذ الصنم معبودا ، لأن من اتخذ الهه هواه غير مذموم ، فقدم المفعول الثانى للعناية به ، كما تقول : « علمت منطلقا زيدا » لفضل عنايتك بانطلاقه (٧) ٠

ومنها قوله تعالى : « فأردت أن أعيبها » (٨) ٠

قدم على ما بعده ، وهو مؤخر فى المعنى للعناية والتوافق ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : قوله ـ فأردت أن أعيبها ـ مسبب عن خوف الغصب عليها ، فكأن حقه أن يتأخر عن السبب ، فلم قدم عليه ؟ قلت : النية به التأخير ، وانما قدم للعناية ، ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كون السفينة للمساكين ، فتوسط ارادة العيب بين السفينة والمسكنة ، كتوسط « الظن » بين المبتدأ والخبر في قولك : « زيد ظنى مقيم » فى أنه يتعلق بالطرفين » (٩)٠

ومنها قوله تعالى : « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله » (١٠) أى مخلف رسله وعده ٠

---

(٤) طه /١٢٨ ٠
(٥) طه /١٣٠ ٠
(٦) الجاثية /٢٣ ٠
(٧) الاتقان حـ٣ ص ٣٩ ٠
(٨) الكهف /٧٩ ٠
(٩) الكشاف حـ٢ ص ٤٩٥ ٠
(١٠) ابراهيم /٤٧ ٠

ولقد كشف الزمخشرى النقـاب عن سر التقـديم فى الآية فقال : « فان قلت :

« هلا قيل مخلف رسله وعـده ، ولم قـدم المفعول الثانى على الأول ؟ قلت :

قـدم الوعـد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصـلا ، كقوله ـ ان الله لا يخلف الميعـــاد ـ ثم قال « رسله » ليؤذن أنه اذا لم يخلف وعـده أحدا ، وليس من شأنه اخلاف المواعيد، كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته ، وصفوته ؟ (١١) ٠

ومنها قوله تعالى : « وغرابيب سود » (١٢) ٠

قال أبو عبيدة : الغربيب : الشديد السواد ، ففى الكلام تقـديم ، وتأخير ، والتقـدير : « سود غرابيب » ، ولـكنه لم يكشف النقاب عن سر التقديم فى الآية (١٣) ٠

ولقـد كشف الزمخشرى عن هذا السر ، فقال : « فان قلت : « الغربيب تأكيد للأسود ، يقال : أسود غربيب ، وأسود حلـكوك ، وهو الذى أبعـد فى السـواد ، وأغرب فيـه ، ومنـه الغراب ، ومن حق التأكيـد أن يتبع المؤكد ، كقولك : أصفر فاقع ، وأبيض يقق ، وما أشبه ذلك ، قلت : وجهه أن يضمر المؤكد قبـله ، ويكون الذى بعـده تفسيرا لـا أضمر ، كقول النابغة : « والمؤمن العائذات الطير » ٠

وانما يفعل ذلك لزيادة التأكيد ، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقى : « الاظهار والاضمار جميعا » (١٤) ٠

---

(١١) الـكشاف حـ٢ ص ٣٨٤ ٠
(١٢) فاطر /٢٧ ٠
(١٣) مجاز القرآن حـ٢ ص١٥٤ ٠
(١٤) الـكشاف حـ٣ ص ٣٠٧ ٠

ومنها قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » (١٤) ، أى: زين للمشركين شركاؤهم قتل أولادهم ، لأن الشياطين ، كانوا ، يحسنون لهم قتل بناتهم خشية العار ، وقدم المفعول لشدة الاعتناء به (١٥) .

ومنها قوله تعالى : « وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين » (١٦) ، أى اثنين الهين ، لأن اتخاذ اثنين ، يقع على ما يجوز ، وما لا يجوز ، و « الهين » لا يقع الا على مالا يجوز ، فـ «الهين» أخص ، فكان جعله صفة أولى (١٧) ولكنه قدم وجعل موصوفا ، ليعلم أن النهى راجع الى التعدد ، لا الى الجنسية ، لأن الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين : على الجنسية ، والعدد المخصوص ، فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما ، والذى يساق اليه الحديث هو العدد ، شفع بما يؤكده ، فدل به على القصد اليه والعناية به ، ألا ترى أنك لو قلت : انما هو اله ، ولم تؤكده بواحد ، لم يحسن ، وخيل أنك ، ثنيت الالهية ، لا الوحدانية (١٨) .

ومنها قوله تعالى : « لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (١٩) .

فقد أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : هذا من التقديم والتأخير ، يقول : « لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا » (٢٠) .

---

(١٤) الأنعام /١٣٧ .
(١٥) غرائب القرآن حـ٨ ص ٢٧ .
(١٦) النحل /٥١ .
(١٧) البرهان حـ٣ ص ٢٨٣ .
(١٨) الكشاف حـ٢ ص ٤١٣ .
(١٩) ص /٢٦ .
(٢٠) الاتقان حـ٣ ص ٣٩ .

ولـكنه لم يكشف النقاب عن سر التقديم ٠

ويبدو لى أن التقـديم فى الآية لمراعاة الفـاصلة ، لأن قبـله :

« فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » (٢١)٠

ومنهـا قـوله تعـالى : « اقتربت الساعـة وانشـق القمر » (٢٢) ٠

الأصل : « انشق القمر واقتربت الساعة » ، لأن انشقاق القمر ، يدل على اقتراب الساعة ، من جهة أن ذلك يدل على جواز انخراق السماويات وخرابها (٢٣) ٠

وقـدم اقتراب الساعـة على انشـقاق القمـر ، لمراعاة الفـاصلة ٠

ومنهـا قـولـه تعـالى : « فانهـم عـدو لى الا رب العـالمين » (٢٤) ، أى فأنا عدو آلهتهم وأصـنامهم ، وكل معبود يعبدونه من دون الله ٠

ولعل سر التقـديم فى الآية ، أنه أراد أن يصور المسألة فى نفسه ، فـكأنه يقول لهم : انى فـكرت فى أمرى ، فرأيت عبـادتى لها عبـادة للعـدو ، فاجتنبتها ، وآثرت عبادة من الخير كله منه ، وأراهم بذلك أنهـا نصيحة ، نصح بها نفسه أولا ، وبنى عليهـا تدبير أمره ، لينظروا ، فيقولوا : مانصحنا ابراهيم ، الا بما نصح به نفسـه ، وما أراد لنا الا ما أراد لروحـه ، ليكون أدعى لهم الى القبول ، وأبعث على الاستماع

---

(٢١) ص /٢٥ ٠
(٢٢) القمر /١ ٠
(٢٣) غرائب القرآن حـ٢٧ ص ٤٩ ٠
(٢٤) الشعراء /٧٧ ٠

منه ، ولأنه دخل فى باب من التعريض ، وقد يبلغ التعريض للمنصوح ، ما لا يبلغه التصريح ، لأنه يتأمل فيه ، فربما قاده التأمل الى التقبل (٢٥) ٠

ومنها قوله تعالى : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » ، أى فزعوا ، وأخذوا ، فلا فوت ، لأن الفوت يكون بعد الأخذ (٢٧) والسر فى التقديم هو شدة الاعتناء بالمقدم ، لأنه هو المقصود ٠

ومنها قوله تعالى : « والذى أخرج المرعى ، فجعله غثاء أحوى » (٢٨) ، أى أحوى غثاء ، أى أخضر ، يميل الى السواد (٢٩) ٠

وأخر رعاية للفاصلة ٠

ومنها قوله تعالى : « واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون ٠ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » (٣٠) ٠

قال البغوى : « هذه أول القصة ، وان كان مؤخرا فى التلاوة » (٣١) ٠

وقال الواحدى : « كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة ، وانما أخر فى الكلام ، لأنه تعالى لما قال : « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ٠٠٠ » (٣٢) علم المخاطبون أن

---

(٢٥) الكشاف حـ٣ ص ١١٦ ٠
(٢٦) سبأ /٥١ ٠
(٢٧) البرهان حـ٣ ص ٢٨٢ ٠
(٢٨) الأعلى /٤،٥ ٠
(٢٩) البرهان حـ٣ ص ٢٨٠ ٠
(٣٠) البقرة /٧٢،٧٣ ٠
(٣١) معالم التنزيل حـ١ ص٢٠٥ بهامش تفسيرا بن كثير ٠
(٣٢) أنظر : البسيط فى التفسير ص ٢٣٣ : ٢٤٥ بتصرف ٠

البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم ، فلما استقر علم هـذا فى نفوسهم ، أتبع بقوله : « واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيهـا » فسألتم موسى ، فقـال : « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » ٠

وقال الزمخشرى : « فان قلت فمـا للقصـة ، لم تقص على ترتيبهـا ، وكان حقهـا أن يقـدم ذكر القتيل ، والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحهـا ، وأن يقـال : واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيهـا فقلنـا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها٠ قلت : كل ماقص من قصص بنى اسرائيل ، انما قص تعديدا لمـا وجد منهم من الجنـايات ، وتقريعـا لهم عليها ، ولمـا جدد فيهم من الآيات العظـام ، وهاتان قصتان ، كل واحدة منهما مسـتقلة بنوع من التقريع ، وان كانتـا متصـلتين متحدتين : فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعـة الى الامتثـال ، وما يتبع ذلك ، والثانيـة للتقريع على قتل النفس المحرمة، ومايتبعه من الآية العظيمة ، وانما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل ، لأنه لو عمل على عكسه، لـكانت قصـة واحدة ، ولذهب الغرض من تثنية التقريع، ولقـد روعيت نـكتة بعـدما استؤنفت الثانيـة اسـتئناف قصـة برأسها أن وصلت بالأولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة ، لا باسمها الصريح ، فى قوله : اضربوه ببعضها ، حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع الى التقريع ، وتثنيتـه باخراج الثانيـة مخرج الاستئناف مع تأخيرها ٠ وأنهـا قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة » (٣٣) ٠

ومنها قوله تعـالى : « فـلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا » (٣٤) ٠

---

(٣٣) الـكشاف حـ١ ص ٢٩٠ ٠
(٣٤) التوبة /٥٥ ٠

قال قتادة ومجاهد والسدى فى الآية تقديم وتاخير ٠

والتقـدير : فـلا تعجبـك أموالهم ولا أولاهم فى الحياة الدنيا ، انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة » (٣٥) ٠

والسر فى التقـديم أن هؤلاء المنـافقين ظنوا أن المـال والولد ، لا يكونان عـذابا ، بل همـا من نعم الله على عباده، فقـدم قوله : « انمـا يريد الله ليعـذبهم » ليبين أن مايظنونه من منافع الدنيـا هو فى الحقيقـة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم (٣٦) ٠

ومنها قوله تعـالى : « اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى » (٣٧) ٠

قال قتاده وغيره : « هـذا من المقـدم والمؤخر ، تقديره: « انى رافعـك الى ، ومتوفيك يعنى بعد ذلك » (٣٨) ، أى بعـد انزالك الى الدنيـا ٠ ويؤيده ما ورد فى الخبر أنه سينزل ، ويقتل الدجال ، ثم انه تعالى ، يتوفاه بعد ذلك ٠

والسر فى تقـديم « متوفيك » على « رافعك » المنـاسبة لسياق الـكلام ، لأن السياق فيـه ، لقوله قبله : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٣٩)) ، اذ المراد بمكرهم أنهم وكلوا بـه من يقتله غيلة ، والمراد م نقوله : « انى متوفيك » استيفاء أجله ، ومعنـاه : انى عاصمك من أن يقتلك الكفار ، ومؤخرك الى أجل كتبته لك ، وحميتك حتف أنفك ، لا قتـلا بأيديهم (٤٠) ٠

---

(٣٥) غرائب القرآن حـ١٠ ص ١٠٧ ٠
(٣٦) الـكشاف حـ٢ ص ١٩٦ ٠
(٣٧) آل عمران /٥٥ ٠
(٣٨) تفسير القرآن العظيم حـ١ ص ٣٦٦ ٠
(٣٩) آل عمران /٥٤ ٠
(٤٠) الـكشاف حـ١ ص ٤٣٢ ٠

ومنها قوله تعالى : « فكذبوه فعقروها » (٤١) ، أى فعقروها ، ثم كذبوه فى عقرها ، وفى اجابتهم (٤٢) ٠

والسر فى تقديم التكذيب على العقر مناسبته للسياق، لأن قبله : « كذبت ثمود بطغواها » (٤٣) ، أو لأنه أهم ، ولا مانع أن يكون التقديم للمناسبة والأهمية ، اذ لا منافاة بينهما ٠

ومنها قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » (٤٤) ٠

وفائدة تقديم المفعول أن يعلم أن الذين يخشون الله من بين عباده ، هم العلماء ، دون غيرهم ، ولو أخر المفعول، كان معنى صحيحا ، وهو أنهم لا يخشون الا الله ، الا أن ذلك غير مراد ههنا (٤٥) ٠

ومنها قوله تعالى : « واذ ابتلى ابراهيم ربه » (٤٦) ، بنصب « ابراهيم » على أنه مفعول ، ورفع « ربه » على أنه فاعل ٠

وهذه الصورة مما يجب فيه تأخير الفاعل ، وازالته عن مركزه الأصلى ، فانه لو قدم الفاعل ، وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذكر لفظا (٤٧) ٠

---

(٤١) الشمس /١٤ ٠
(٤٢) البرهان حـ٣ ص ٢٨١ ٠
(٤٣) الشمس /١١ ٠
(٤٤) فاطر /٢٨ ٠
(٤٥) أنظر « الكشاف » حـ٣ ص ٣٠٧ ٠ ـ و « غرائب القرآن » حـ٢٢ ص ٧٩ ٠
(٤٦) البقرة /١٢٤ ٠
(٤٧) غرائب القرآن حـ١ ص ٤٣٥ ٠

ومنها قوله تعــالى : « واذ قال ابراهيم رب اجعل هــذا بلدا آمنــا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عــذاب النار وبئس المصــير ٠ واذ يرفــع ابراهيم القواعـــد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » (٤٨) ٠

فى الآيتين تقــديم وتأخير ، لأن قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا » ، لا يمكن الا بعد دخول البلد فى الوجود ، فقوله: « واذ يرفع » وان كان متأخرا فى التــلاوة ، فهو متقــدم من حيث المعنى ٠

وان من يتأمل القصـــة يدرك فى ترتيبهـــا كثيرا من اللطائف والأسرار : منها أنه أجمل القصة فى قوله : « واذ ابتلى – الى – فأتمهن ، ثم فسر ، وفى التفسير قــدم الأهم، ولا ريب أن ذكر جعل ابراهيم اماما أولى بالتقــديم ، لعموم نفعــه للخــلائق ، ولتقــدمه فى الوجود أيضــا ٠ ثم ذكر جعل البيت مثــابة للنــاس وأمنا ، لأنه المقصود من عمــارة البيت ، ثم حكاية عمارة البيت ٠

وقد حصل فى ضمن رعاية الأهم فوائد أخر :

منها ، أنه كما كان مبنى القصة على الاجمال والتفسير، وقع كل من أجزائهــا أيضــا كذلك ، فقــوله : « واذ جعلنــا البيت مثــابة للنــاس وأمنا » مجمل ٠ ثم فسر ذلك بأن جعله ذا أمن كان بسبب دعاء ابراهيم ، وذكر البيت أولا وقع مجملا، ثم فسر بأنه كيف بنى ؟٠

---

(٤٨) البقرة /١٢٦،١٢٧ ٠

ومنها ٠ أنه وقع ختم الكلام بأدعية ابراهيم عليه السلام ، ووقع ختم الأدعية بذكر خاتم النبيين ، وهذا ترتيب ، لا يتصور أحسن منه (٤٩) ٠

ومنها قوله تعالى : « قل الله أعبد مخلصا له دينى » (٥٠)

فى الآية تقديم وتأخير ، قدم المعبود على فعل العبادة لافادة الاختصاص ، لأن الآية اخبار بأنه مأمور من جهة الله بأن يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه (٥١) ٠

ومنها قوله تعالى : « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله » (٥٢) ٠

فى الآية تقديم وتأخير ، قدم الخبر على المبتدأ للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : أى فرق بين قولك : وظنوا أن حصونهم تمنعهم ، أو مانعتهم ، وبين النظم الذى جاء عليه ؟ قلت : فى تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم ، وفى تصيير ضمير « هم » اسما لان ، واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم فى أنفسهم أنهم فى عزة ومنعة ، لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم ، أو يطمع فى معازتهم ، وليس ذلك فى قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم (٥٣) ٠

---

(٤٩) غرائب القرآن حـ١ ص ٤٤٤ وما بعدها ٠
(٥٠) الزمر /١٤ ٠
(٥١) الكشاف حـ٣ ص ٣٩٢ ٠
(٥٢) الحشر /٢ ٠
(٥٣) الكشاف حـ٤ ص ٨٠ ٠

ومنهـــا قـــوله تعـــالى : « أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم » (٥٤) ٠

فى الآية تقـــديم وتأخير ، قــدم الخبر على المبتدأ ، لأنه كان أهم عنـــده ، وهو عنده أعنى ، وفيـــه ضرب من التعجب وانكار لرغبتـــه عن آلهتـــه ، وأن آلهتـــه ماينبغى أن يرغب عنها أحد (٥٥) ٠

ومنها قـــوله تعـــالى : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ٠٠ » (٥٦) ٠

فى الآية تقــديم وتأخير ، قــدم : « من آل فــرعون » على « يكتم ايمانه » ، لأنه لو أخر ، لتوهم أن «من» متعلقة بـــ « يكتم » ، فلا يفهم أن الرجل من آل فرعون » (٥٧) ٠

ومنها قوله تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن » (٥٨) ٠

فى الآية تقــديم وتأخير ، اذ الأصل : « الجن شركاء »، وقــدم المفعول الثـــانى على الأول ، لأن المقصود التوبيخ ، وتقديم « الشركاء » أبلغ فى حصوله (٥٩) ٠

ومنها قوله تعالى : « اياك نعبد ، واياك نستعين » (٦٠)

فى الآية تقــديم ، وتأخير ، اذ الأصـــل : « نعبـــدك ، ونستعينك » ، وقــدم المفعول ، لافادة الاختصاص (٦١) ،

---

(٥٤) مريم /٤٦ ٠
(٥٥) الـكشاف حـ٢ ص ٥١١ ٠
(٥٦) غافر /٢٨ ٠
(٥٧) الـكشاف حـ٣ ص ٤٢٣ ٠
(٥٨) الأنعـــام /١٠٠ ٠
(٥٩) الـكشاف حـ٢ ص ٤٠ ٠
(٦٠) فاتحـة الـكتاب /٥
(٦١) الـكشاف حـ١ ص ٦١ ٠

أى نخصك بالعبادة ، والاستعانة ، ويرى ابن الأثير أن التقديم فى الآية ، لمكان نظم الكلام ، لأنه لو قال :

« نعبدك ، ونستعينك ، لم يكن له من الحسن مالقوله : « اياك نعبد ، واياك نستعين » .

ألا ترى أنه تقدم قوله : الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . فجاء بعد ذلك قوله : اياك نعبد واياك نستعين . وذلك لمراعاة حسن النظم السجعى ، الذى هو على حرف النون .

ولو قال : نعبدك ، ونستعينك . لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن (٦٢) .

وأنا أرى أن التقديم فى الآية للاختصاص ، ولمكان نظم الكلام ، لأنه لا منافاة بين الأمرين ، ولأن فى هذا مراعاة لجانب اللفظ ، والمعنى جميعا ، فالاختصاص أمر معنوى ، ومراعاة نظم الكلام أمر لفظى ، فبالتقديم تحصل ملاحظة الأمرين جميعا .

ومنها قوله تعالى : « واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا » (٦٣) .

فى الآية تقديم ، وتأخير . لم يقل : أبصار الذين كفروا شاخصة ، لأمرين : أما أولا : فلأنه انما قدم الضمير فى قوله : « هى » ، ليدل به على أنهم مختصون بالشخوص دون غيرهم من سائر أهل المحشر ، وأما ثانيا :

---

(٦٢) المثل السائر ص ١٧٨ .
(٦٣) الأنبياء /٩٧ .

فلأنه اذا قدم الخبر ، أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص من بين سائر صفاتها من كونها حائرة ، أو مطموسة ، أو مزورة الى غير ذلك من صفات العذاب ٠

ولو قال : واقترب الوعد الحق فشخصت أبصارهم ٠ لم يعط من هذه الأسرار معنى واحدا (٦٤) ٠

ومنها قوله تعالى : « له الملك وله الحمد » (٦٥) ٠

قدم الظرفان ، ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك ، والحمد بالله عز وجل ، وذلك لأن الملك على الحقيقة له ، لأنه مبدىء كل شىء ، ومبدعه ، والقائم به ، والمهيمن عليه ، وكذلك الحمد ، لأن أصول النعم ، وفروعها منه (٦٦)٠

ومنها قوله تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » (٦٧) ٠

قدم الجار والمجرور ، والمفعول به على الفاعل ، مراعاة للتناسب بين الفواصل المختومة بالألف ، لأن قبله ، « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » (٦٨) ، وبعده : « انك أنت الأعلى » (٦٩) ٠

ومنها قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون ٠ والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير

---

(٦٤) الطراز حـ٢ ص ٦٩ ٠
(٦٥) التغابن /١ ٠
(٦٦) الكشاف حـ٤ ص١١٢ ٠
(٦٧) طـه /٦٧ ٠
(٦٨) طـه /٦٦ ٠
(٦٩) طـه /٦٨ ٠

العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » (٧٠) ٠

قدم المفعول فى قوله : « والقمر قدرناه منازل » مراعاة لنظم الكلام ، فانه قال : « والليل نسلخ منه النهار » ، ثم قال : « والشمس تجرى » فاقتضى حسن النظم أن يقول « والقمر قدرناه » ، ليكون الجميع على نسق واحد فى النظم ، ولو قال ، وقدرنا القمر منازل ٠ لما كان بتلك الصورة فى الحسن (٧١) ٠

---

(٧٠) يس /٣٧،٣٨،٣٩،٤٠ ٠

(٧١) المثل السائر ص ١٧٩ ٠



الفصل الثالث

ما قــدم فى آية وأخر فى أخرى

وهذا النوع ، ينطوى على كثير من الدقائق ، والعجائب، التى لا يفطن اليهــا الا من أنار الله بصــائرهم ، ومنحهم قوة الادراك والملاحظة ٠

ومنه قوله تعالى فى فاتحة الـكتاب : « الحمد لله » (١)، وفى خاتمة الجاثية : « فلله الحمد » (٢) ٠

فتقــديم الحمد فى الأول جاء على الأصل ، والثانى على تقــدير الجواب ، فــكأنه قيل عند وقوع الأمر : لمن الحمد ؟ ومن أهله ؟ ، فجــاء الجواب على ذلك ، ونظيره : « لمن الملك اليوم » ، ثم قال : « لله الواحد القهار » (٣) ٠

وقوله تعــالى فى سورة المؤمنين : « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفنــاهم فى الحيـــاة الدنيــا » (٤) ٠

قدم المجرور على الوصف ، لأنه لو أخر عنــه ـ وأنت تعلم أنتمام الوصف بتمام مايدخل عليه الموصوف ، وتمامه: « وأترفنــاهم فى الحيــاة الدنيــا » ـ لاحتمل أن يكون من نعيم الدنيــا ، واشتبه الأمر فى القــائلين : أهم من قــومه أم لا ؟٠

(١) فاتحــة الـكتاب /١ ٠
(٢) الجاثيــة /٢٦ ٠
(٣) غافر /١٦ ٠
(٤) المؤمنون /٣٣ ٠

بخلاف قوله فى موضع آخر منهـا : « فقـال الملأ الذين كفروا من قومه » (٥) ، فانه جاء على الأصل لعدم المانع (٦)٠

وقوله تعـالى فى سورة الأنعـام : « و لاتقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم » (٧) ٠

وقال فى سـورة الاسراء : « ولا تقتلوا أولادكم خشـية املاق نحن نرزقهم واياكم » (٨) ٠

قدم المخاطبين فى الأولى دون الثانيـة ، لأن الخطـاب فى الأولى للفقراء ، بدليل قوله : « من املاق » ، فـكان رزقهم عنـدهم أهم من رزق أولادهم ، فقـدم الوعـد برزقهم على الوعى برزق أولادهم ٠

والخطاب فى الثانيـة للأغنيـاء ، بدليل قوله : « خشية املاق » ، فان الخشية انما تكون مما لم يقع ، فـكان رزق أولادهم ، هو المطلوب دون رزقهم ، لأنه حاصل ، فكان أهم، فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم (٩) ٠

ومنـه قوله فى سـورة المؤمنين : « لقـد وعـدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل » (١٠) ٠

وفى سـورة النمل : « لقـد وعـدنا هـذا نحن وآباؤنا من قبل » (١١) ٠

ففى سورة المؤمنين ، ذكر بعد المرفوع وما تبعـه المفعول الثـانى ، وهو موضـعه ٠

---

(٥) المؤمنون /٢٤ ٠
(٦) مفتـاح العلوم ص ١٢٩ ٠
(٧) الأنعـام /١٥١ ٠
(٨) الاسراء /٣١ ٠
(٩) الايضـاح ص ٦٨ ٠
(١٠) المؤمنون /٨٣ ٠
(١١) النمل /٦٨ ٠

وأما فى سورة النمل ، فقدم المفعول الثانى على الضمير وعلى المعطوف ، لكونه منها أهم . يدلك على ذلك أن الذى قبل هذه الآية (١٢) : « أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون » (١٣) ، والذى قبل الأولى (١٤) : « أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون » (١٥) .

فالجهة المنظور فيها هناك ، هى كون أنفسهم ترابا وعظاما ، والجهة المنظور فيها ههنا هى كون أنفسهم ، وكون آبائهم ترابا ، والتراب أبعد فى باب الاعادة من العظام ، فقدم ليدل على مزيد الاعتناء به فى شأن الاستنكار (١٦) .

ومنه قوله تعالى فى سورة القصص : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى » (١٧) .

وفى سورة يس : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » (١٨) .

ففى سورة القصص ذكر المجرور بعد الفاعل ، وهو موضعه .

وأما فى سورة يس ، فقدم المجرور ، لكونه منها أهم، لاشتمال ماقبله على سوء معاملة أهل القرية الرسل من اصرارهم على تكذيبهم ، فكان مظنة أن يلعن السامع على – مجرى العادة – تلك القرية ، ويبقى مجيلا فى فكره ،

---

(١٢) أى آية سورة النمل .
(١٣) النمل /٦٧ .
(١٤) أى آية سورة المؤمنين .
(١٥) المؤمنون /٨٢ .
(١٦) مفتاح العلوم ص ١٢٩ .
(١٧) القصص /٢٠ .
(١٨) يس /٢٠ .

أكانت كلها كذلك ، أم كان فيها قطر دان ، أم قاص منبت خير ، منتظرا لالمام الحديث به ، فكان لهذا العارض مهما ، فقدم (١٩) ٠

ومنه قوله تعالى فى سورة طه : « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » (٢٠) ٠

وفى سورة الشعراء : « قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون » (٢١) ٠

قدم « هارون » فى الأولى رعاية للفاصلة ، لأن قبله : « ولا يفلح الساحر حيث أتى » (٢٢) ، وبعده : « ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى » (٢٣) ٠

بخلاف الثانية ، فانه جاء على الأصل (٢٤) ٠

ومنه قوله تعالى فى أواخر سورة فاطر : « ان الله عالم غيب السموات والأرض » (٢٥) فقدم ذكر « السموات » ، لأن معلوماتها أكثر ، فكان تقديمها أدل على صفة العالمية ٠

ثم قال : « قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات » (٢٦) ٠

فبدأ بذكر « الأرض » ، لأنه فى سياق تعجيز الشركاء عن الخلق والمشاركة ، وأمر الأرض فى ذلك أيسر من السماء

(١٩) مفتاح العلوم ص ١٢٨ وما بعدها ٠
(٢٠) طه / ٧٠ ٠
(٢١) الشعراء ٤٧،٤٨ ٠
(٢٢) طه / ٦٩ ٠
(٢٣) طه / ٧١ ٠
(٢٤) مفتاح العلوم ص ١٢٩ ٠
(٢٥) فاطر / ٣٨ ٠
(٢٦) فاطر / ٤٠ ٠

بكثير ، فبدأ بالأرض مبالغة فى بيان عجزهم . لأن من عجز عن أيسر الأمرين . كان عن أعظمهما أعجز ٠

ثم قال سبحانه : « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » (٢٧) ٠ فقدم « السموات » تنبيها على عظم قدرته سبحانه ، لأن خلقها أكبر من خلق الأرض ، كما صرح به فى سورة غافر (٢٨) ٠

ومن قدر على امساك الأعظم ، كان على امساك الأصغر أقدر (٢٩) ٠

ومنه قوله تعالى فى سورة الجاثية : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه » (٣٠) ٠

وقال فى سورة البقرة : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » (٣١) ٠

قدم السمع على القلب فى آية الجاثية ، وعكس فى البقرة ، لأن كفار مكة . كانوا يبغضونه بقلوبهم ، وما كانوا يستمعون اليه ، وكفار المدينة . كانوا يلقون الى الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن ، وأنه يطلب الملك والرياسة ، فالسامعون اذا سمعوا ذلك أبغضوه ، ونفرت قلوبهم عنه ٠ ففى هذه الصورة على هذا التقدير ، كأن الأثر يصعد من البدن الى جوهر النفس ، وفى الصورة

---

(٢٧) فاطر /٤١ ٠

(٢٨) وهو قوله تعالى فى الآية ٥٧ « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » ٠

(٢٩) البرهان حـ٣ ص ٢٨٥ وما بعدها ٠

(٣٠) الجاثية /٢٣ ٠

(٣١) البقرة /٧ ٠

الأولى ، كأن الأثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن ، فورد ما فى كل سورة على ترتيبه (٣٢) ٠

ومنه قوله تعالى فى سورة نوح : « والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكو منها سبلا فجاجا » (٣٣) ٠

وقال فى سورة الأنبياء : « وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون » (٣٤) ٠

ففى سورة نوح ، أخر « فجاجا » ، وجعله صفة لـ «سبلا» على سبيل الابهام ٠

وفى الأنبياء ، قدم « فجاجا » ، وجعله حالا من « سبلا » ، ليبين ما أبهم فى سورة نوح ٠ والبيان بعد الابهام من مقاصد البلغاء ، لما فيه من التأكيد والتشويق ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : فى الفجاج معنى الوصف، فما لها قدمت على السبل ، ولم تؤخر ، كما فى قوله تعالى : « لتسلكوا منها سبلا فجاجا ؟ » قلت : لم تتقدم، وهى صفة ، ولكن جعلت حالا ، كقوله : « لعزة موحشا طلل قديم » ، فان قلت : ما الفرق بينهما من جهة المعنى ؟ قلت : أحدهما : الاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة ، والثانى : بأنه حين خلقها ، خلقها على تلك الصفة ، فهو بيان لما أبهم » (٣٥) ٠

ومنه قوله تعالى فى سورة البقرة : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله » (٣٦) ٠

---

(٣٢) غرائب القرآن حـ٢٥ ص ٧٨ ٠
(٣٣) نوح /٢٠ ٠
(٣٤) الأنبياء /٣١ ٠
(٣٥) الكشاف حـ٢ ص ٥٧٠ ٠
(٣٦) البقرة /١٧٣ ٠

وقال فى سـورة المـائدة : « حرمت عليكم الميتـة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » (٣٧) ٠

وقال فى سـورة الأنعـام : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طـاعم يطعمـه الا أن يكون ميتـة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٣٨) ٠

وقال فى سـورة النحل : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » (٣٩) ٠

قـدم « به » فى سـورة البقـرة ، وأخر فى المـائدة والأنعام والنحل ، لأن تقـدم البـاء هو الأصل ، لانه يجرى فى افادة التعـدية مجرى الهمزة والتضعيف ، فـكأن الموضع الأول ، هو اللائق بهـذا الأصل . وفى سائر المواضع قـدم ما هو المستنكر ، وهو الذبح لغير الله . ولهـذا لم يذكر فى سائر الآى قـوله : « فـلا اثم عليـه » اكتفـاء بما ذكر فى الموضع الأول (٤٠) ٠

---

(٣٧) المـائدة /٣ ٠
(٣٨) الأنعـام /١٤٥ ٠
(٣٩) النحل /١١٥ ٠
(٤٠) غرائب القرآن حـ٢ ص ٧٢ ٠



خاتمـــــة

فى هذا البحث المتواضع ، تنـاولت بالدراسة والتحليل فنـا من فنون البـــلاغة ، وكنزا من كنوز البيـــان ، هو « فن التقـديم والتأخير » ، فـكشفت النقــاب عن أثره عند القـدماء والمحـدثين ، ووضـحت قواعـده ، وأحكامه ، وأبرزت لطائفــه ، وأسراره ، ثم أزحت الستار عن حكمـه وأحكامه ، ودقائقه وأسراره فى القرآن الـكريم ٠

وخرجت فى النهاية بالنتـائج الآتيـة :

١ ـ ان القـدماء ، لم يهتموا بهـذا الفن الجميل ، فقصروا أثره وبلاغته على العنـاية والاهتمام بالمقدم ، دون أن يبينوا سبب هذا الاهتمام ٠

٢ ـ ان هذا الفن الجميل ، يشتمل على كثير من اللطـائف والأسرار فى اللغـة والقرآن ٠ لا يدركها الا أصـحاب البصائر المنيرة والأذواق السليمة ٠

٣ ـ يرجع الفضـل فى وضع قواعد هـذا الفن ، واكتشاف معظم أسراره ولطائفـه الى شيخ البـــلاغة العربيـــة الامام عبد القاهر الجرجانى ٠

٤ ـ ان مما يعين على تذوق هذا الفن ، والوقوف على دقائقه وأسراره الالمـام التام بقواعد اللغـة العربيـة ، فهى أساسه وأصله ٠

٥ ـ ان دراسة هذا الفن والالمام بقواعـده ودقائقه من أقوى الوسائل الموصلة الى معرفـــة سر الاعجـاز فى القرآن الـكريم ٠

مراجـع البحث

١ - القرآن الـكريم ٠ (المطبعـة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ) ٠

٢ - الاتقـــان فى علوم القرآن ٠ (ط٠ الهيئـــة المصرية العامة للـكتاب سنة ١٩٧٥ م) ٠

تأليف جلال الدين السـيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ٠
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٠

٣ - الأقصى القـريب ٠ (مطبعـــة السعادة بالقـــاهرة سنة ١٣٢٧ هـ) ٠

تأليف الامام زين الدين أبى عبد الله بن محمد بن عمرو التنوخى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٠

٤ - أمالى ابن الحاجب ٠ (مخطوط بدار الـكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٦ نحو) ٠

تأليف جمـال الدين أبى عمرو عثمـان بن أبى بكر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٠ هـ ٠

٥ - الايضاح ٠ (مطبعـة محمد على صبيح بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م) ٠

تأليف جلال الدين أبى عبد الله محمد بن سعد الدين أبى محمد عبد الرحمن القزوينى المتوفى سنة ٧٣٩هـ ٠

٦ ـ ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون · (ط· استامبول سنة ١٩٤٥ م) ·

تأليف العالم الفاضل والأديب الكامل اسماعيل باشا البغدادى المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ ·

٧ ـ البرهان فى علوم القرآن · (مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ) ·

تأليف الامام بدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤هـ · تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ·

٨ ـ البسيط فى التفسير · (مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٨٢ تفسير) ·

تأليف على بن احمد بن محمد بن على أبى الحسن الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ ·

٩ ـ تفسير الطبرى · (جامع البيان فى تفسير القرآن· مطبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ) ·

تأليف أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ ·

١٠ ـ تفسير القرآن العظيم · (مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م) ·

تأليف الامام الجليل اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ·

١١ ـ حاشية الدسوقى على مختصر السعد على تلخيص المفتاح ٠ (بهامش شروح التلخيص ٠ ط٠ القاهرة ١٣١٧ هـ) ٠

تأليف العلامة محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ٠

١٢ ـ دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر فى التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير ٠

(المطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م)

تأليف الشيخ عبد الهادى العدل ، تحقيق الدكتور عبد السلام سرحان ٠

١٣ ـ دلائل الاعجاز ٠ (ط٠ القاهرة سنة١٣٨١هـ ـ١٩٦١م)

تأليف الامام عبدالقاهر الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١هـ ٠

١٤ ـ شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ٠

(المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ) ٠

تأليف الشيخ محمد بن محمد مخلوف المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ ٠

١٥ ـ شرح التلخيص ٠ (مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م) ٠

تأليف الشيخ عبد الرحمن البرقوقى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ ٠

١٦ ـ شروح التلخيص ٠ (المطبعة الـكبرى الأميرية ببولاق بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ ٠

١٧ ـ الطراز ٠ (مطبعة المقتطف بالقـاهرة سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م) ٠

تأليف يحيى بن حمزة العلوى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ٠

١٨ ـ عجـائب القـرآن ٠ (ط٠ القـــاهرة سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م) ٠

تأليف الامام فخر الدين محمـد بن عمر بن الحسـين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ٠

تحقيق عبد القادر احمد عطا ٠

١٩ ـ عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتـاح ٠ (ضمن شروح التلخيص ٠ المطبعة الـكبرى الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ) ٠

تأليف العلامة بهاء الدين احمد بن على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٣ هـ ٠

٢٠ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٠ (مطبعـة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م) ٠

تأليف نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ٠

تحقيق ابراهيم عطوه عوض ٠

٢١ - فيض الفتـاح على حواشى شرح تلخيص المفتـاح ٠ (ط٠ القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م) ٠

تأليف الامام الأكبر الشيـخ عبـد الرحمن الشربينى المتوفى سنة ١٩٢٦ م ٠

٢٢ - الـكتاب ٠ (المطبعة الـكبرى الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ) ٠

تأليف العلامة أبى بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ ٠

٢٣ - الـكشاف عن حقـائق غوامض التنزيل ٠ (المطبعـة البهية المصرية سنة ١٣٤٣ هـ) ٠

تأليف العلامة محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ٠

٢٤ - لبـاب التأويل فى معانى التنزيل المعـروف بتفسير الخـازن وبهامشه تفسـير البغوى المعروف بمعـالم التنزيل ٠ (مطبعـة مصطفى البـابى الحلبى سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م) ٠

تأليف العـلامة علاء الدين أبن الحسن على بن محمد ابن ابراهيم بن عمر بن خليـل الشيحى البغـدادى الشافعى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١ هـ ٠

٢٥ - لسان العرب ٠ (ط٠ القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ) ٠

تأليف العـلامة أبى الفضل جمـال الدين بن منظور الأفريقى المصرى المتوفى سنة ٧١١ هـ ٠

٢٦ - المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . (المطبعة البهية المصرية سنة ١٣١٢ هـ) .
تأليف العلامة نصر الله بن محمد بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ .

٢٧ - مجاز القرآن . (مطبعة الخانجى بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) .
تأليف أبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

٢٨ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفى . (المطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٤٤ هـ)
تأليف أبى البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفى المتوفى سنة ٧٠١ هـ .

٢٩ - المصباح فى علم المعانى والبيان والبديع . (المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ) .
تأليف الامام الجليل العلامة بدر الدين بن مالك الأندلسى الطائى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

٣٠ - المطول على التلخيص . (ط. القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ).
تأليف العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٣ هـ .

٣١ - معالم التنزيل . (بهامش تفسير ابن كثير . ط. القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ) .
تأليف الامام أبى محمد الحسين الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ هـ .

٣٢ – مفتاح العلوم ٠ (المطبعة الأدبية بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ) ٠

تأليف الامام أبى يعقوب السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ

٣٣ – من بلاغة القرآن ٠ (مطبعة نهضة مصر سنة ١٣٧٠ هـ – ١٩٥٠ م) ٠

تأليف الدكتور احمد احمد بدوى ٠

٣٤ – مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح ٠ (ضمن شروح التلخيص ، المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ) ٠

تأليف أبى العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولائى المغربى المتوفى سنة ١١٢٨ هـ ٠

٣٥ – نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز ٠ (مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ ٠

تأليف الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ٠

فهـرس الموضوعات

رقم الايداع لـكتاب التقديم والتأخير ٨٣/٣٥٦١
الترقيم الدولى ٩ ـ ٠٠٧ ـ ١٩٣ ـ ٩٧٧

القاهرة الحديثة للطباعة
ت ٩٣٤٣١٠